الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان-

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص تفسير وعلوم القرآن

الموسومة بعنوان

القراءة المعاصرة للقصص القرآني
محمد شحرور -أنموذجا-

إعداد الطالب:

إسماعيل مقنين

تحت إشراف:

د. باي بن زيد

العام الجامعي: 2018م-2019م/1439هـ-1440هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى خير الورى والرسول المجتبى والبشير النذير والهادي إلى صراط ربه المستقيم سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

إلى ينبوع الحنان والتي برضاها تنال الجنان يامن بعطفها يذوب الجليد وبصبرها ينصهر الحديد.....إليك أمي الغالية

إلى من أحمل اسمه بكل فخر يامن أزال عني عبء الدنيا يامن رحل وترك مكانا لن يملأه أحد سواك .....إليك أبي الغالي طيب الله ثراك.

إلى رياحين حياتي ومنبع مصراتي.....إليكم إخوتي.

إلى كل عالم ومربي، أخص بالذّكر من نور قلبي بالقرآن وأضاء به ظلمات الجنان إلى من أرشدني إلى طريق الرحمان.....إلى كل من كان له بصمة في حياتي

إلى من يطيب لي حبهم ويا من هم أعز النّاس إلى قلبي، أصدقائي وأحبابي

إلى من أناروا عقولنا ببركات ونفحات العلم، أسرة التفسير وعلوم القرآن

إلى من عجز لساني عن وصفهم وذكرهم من غير قصد ولكنّهم متربعون على عرش قلبي راسخون في ذاكرتي

إلى كل مسلم غيور على هذا الدين ويحب خدمة كتاب الله

أهدي هذا العمل

الطالب: إسماعيل مقنين

شكر وتقدير

مصداقا لقوله تعالى:﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ سورة إبراهيم:07،
أشكر الله تعالى أولا وقبل كل شيء فهو صاحب المن والعطاء وهو أهل الشكر والثناء وهو الموفق لكل خير وبر.

واعترافا منّي لذوي الفضل عليّ بفضلهم، يطيب لي أن أتقدم بوافر الشكر وجزيل التقدير لمن حباني بالرعاية الدائمة والإشراف المتواصل والنصائح النافعة والتوجيهات السديدة أستاذي وشيخي وقرة عيني الأستاذ الفاضل: **باي بن زيد**، الذي أسأل له من المولى الودود أن يرزقه الصحة والعافية وأن يجعله ذخرا لهذه الأمة إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

ولا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة قبولهم مناقشة مذكرتي، كما لي كامل الشرف أن أضع عملي هذا المتواضع بين أيديهم مقدرا تجشمهم عناء قراءته وتصويب أخطائه.

والشكر موصول كذلك إلى أساتذتي وأهلي وإلى كل من كانت له بصمة في حياتي ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة أو تفاءل أو دعوة في ظهر الغيب في سبيل إنجاز هذا العمل المتواضع، وإلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الطالب: إسماعيل مقنين.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه هداية للبشرية، وتعهّد بحفظه من شرّ البرية، والصلاة والسلام على نبينا محمّد الهادي إلى الإيمان، والداعي إلى الرشاد، والمعلم للقرآن، والمبعوث رحمة للأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، أما بعد:

فإنّ القرآن الكريم هو كتاب الله المبين ودستور ومنهاج المسلمين، حوى بين دفتيه أخبار الأولين والغابرين قال تعالى:﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴾ سورة يوسف، الآية 111 وإنّ المسلمين جميعا لا يختلفون على قداسة النّص القرآني وكماله، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولما كان كذلك فقد وجب على كل مسلم احترام هذا النّص وتقديسه وصيانته من العبث وكل ما يشينه أو ينقص من قدره، ممّا قد يصدر من بعض الذين ينسبون أنفسهم إلى الإسلام محاولين بذلك التشكيك في القرآن، أو تفريغه من محتواه، ليبقى مجرد نص مقدس جامد، لا حياة فيه، ولا تأثير له في حياة النّاس.

وفي عصرنا الحديث ظهرت آراء سقيمة وأفكار خطيرة، عن الصواب جادت وعن الحق تجافت، تدثرت باسم التجديد تارة، والمعاصرة تارة أخرى، ومن الذين يتبنون هذه الآراء أصحاب القراءة المعاصرة الذين وجهوا أقلامهم للطعن في الدين، والتلبيس على النّاس، فجاءوا بتأويلات غريبة عن المجتمع المسلم حاولوا من خلالها الزعم بأنّ هذه القراءة هي رؤية جديدة مواكبة للعصر.

ومن هنا جاءت دراستي تحت عنوان (**القراءة المعاصرة للقصص القرآني–محمد شحرور–أنموذجا**) كخطوة للذّود عن كتاب الله عز وجل، وكشف أباطيل شحرور وأساليبه الملتوية في التعامل مع النّصوص الدينية، وعرض الشّبهات التي أثارها ومناقشتها والرد عليها بموضوعية، بغية الوصول إلى الحق.

الإشكالية:

يعالج هذا البحث إشكالية القراءة المعاصرة للقصص القرآني وخاصة ما يتعلق ب د. محمد شحرور معالجة علمية وعملية، نظرية وتطبيقية، مع توضيح ملامح هذه القراءة المعاصرة وتبيين ما جاء في قراءة شحرور للقصص القرآني من الأخطاء والمغالطات، ونقد ما جاء فيها من الشّبهات والإشكالات، وعليه يمكن صياغة الإشكال التالي:

ماهي معالم القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند شحرور؟

ويتفرع عن هذا الإشكال الأسئلة التالية:

1/ماهي مرتكزات القراءة المعاصرة عند شحرور؟

2/ماهي دعاوى شحرور حول القصص القرآني؟

3/كيف كانت قراءته لقصص الأنبياء عليهم السلام؟

4/ماهي أهم الشبهات والإشكالات التي أثارها شحرور في قراءته للقصص القرآني، وكيف يمكن الرد عليها؟

5/كيف يمكن الرد على مغالطاته وأباطيله من خلال نماذج تطبيقية منتقاة؟

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان لآراء هذه القراءة المعاصرة ومقولاتها الأثر الكبير في إثارة الفكر الإسلامي لأنّها تتعلق بالقرآن الكريم وقداسته، وبالأنبياء عليهم السلام الذين هم أشرف الخلق، ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع:

الأسباب الذاتية:

1-شغفي بالقرآن الكريم وعلومه ولأنّ هذا الموضوع يتعلق بكتاب الله عز وجل وبالأنبياء عليهم السلام.

2-تأثر بعض المثقفين بأفكار شحرور ومن على شاكلته، والرغبة في سد هذه الثغرة ولو بجهد المقل.

الأسباب الموضوعية:

1-بيان خطورة ما ذهب إليه شحرور من تحريفات وتأويلات بدعوى القراءة المعاصرة.

2-بيان الشّبهات المثارة حول القصص القرآني وتفنيدها.

3-اغترار كثير من النّاس بهذه القراءة وأصحابها، وانتشار مؤلفاتهم ومقالاتهم وأفكارهم، من خلال تصدرهم للفضائيات، وتدريس بعضهم في الجامعات.

أهداف الدراسة:

1.دحض أقوال الحداثيين والرد عليها بأسلوب علمي.

2.الرد عن الشّبهات التي أثارها الحداثيون عن القصص القرآني باسم التجديد.

3.الوقوف على ما يظنّه شحرور من تفسير جديد للقصص القرآني.

أهمية الموضوع:

إنّ أهمّية الموضوع تتحدد تبعا للحاجة التي يلبيها البحث في واقع النّاس، ولما كان الدفاع عن كلام الله تعالى والذّبّ عن أنبيائه ورسله من أعظم الأعمال وأجلها تقربا إلى الله تعالى.

كان موضوع: (القراءة المعاصرة للقصص القرآني-محمد شحرور-أنموذجا) يكتسي أهمية كبيرة من خلال البحث عن عورات هذه القراءة وكشف مغالطاتها وتدليس أصحابها، والرد عليها وفق البحث العلمي الموضوعي المجرد عن الهوى والعصبية.

الدراسات السابقة:

إنّ نقد ودراسة القراءة المعاصرة عند محمد شحرور على وجه العموم قد كتب فيه العديد من الدراسات الأكاديمية والبحوث المتخصصة التي بحثت هذا الموضوع بأشكال مختلفة أما نقد ودراسة قراءته للقصص القرآني على وجه الخصوص فلم أقف على من خصها بالدراسة والنقد سوى ثلاث دراسات:

1-القراءة الحداثية لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم (دراسة نقدية)، الجازي فرح العذبه المري، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، المناقشة: 1438هـ. تحدثت هذه الرسالة عن الجذور التاريخية للقراءة الحداثية والأسس التي قامت عليها وكذلك تحدثت عن القراءة الحداثية لقصة نوح عليه السلام ومناقشتها والرد عليها، واستفدت من هذه الدراسة من خلال ما ورد فيها من شبهات أثارها الحداثيون بصفة عامة وشحرور بصفة خاصة حول قصة نوح عليه السلام والرد عليها.

وتختلف دراستي عن هذه الدراسة كونها ستدرس واحدا من هؤلاء الحداثيين العرب الذين كانت لهم قراءة معاصرة لقصص الأنبياء والوقوف على الشبه والإشكالات في هذه القراءة والرّد عليها.

2-القراءة المعاصرة لقصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم، حسن خليف الشمري، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، المناقشة:1439هـ. تطرقت الرسالة إلى دراسة آراء الدكتور المهندس شحرور حول قصة نبي الله يوسف عليه السلام ومناقشتها والرد عليها، واستفدت من هذه الدراسة من خلال تناولها للشبه التي أثارها شحرور حول قصة يوسف عليه السلام والرد عليها.

وتختلف دراستي عن هذه الدراسة أنّها تناولت مواضع مختلفة في القراءة المعاصرة لقصة يوسف عليه السلام، كما أنّ دراستي تشمل القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند شحرور بشكل عام، وكذلك آراء شحرور حول قصص الأنبياء والرد عليها.

3-القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند محمد شحرور-دراسة نقدية-لأستاذي المشرف الدكتور باي بن زيد، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، تطرق الدكتور في هذا المقال إلى نقد القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند محمد شحرور وكشف عوراتها، وتميّزت هذه الدراسة بالتنويع في النماذج التطبيقية لهذه القراءة المعاصرة،

واستفدت من هذه الدراسة من خلال ما تناولته من شبهات أثارها شحرور حول القصص القرآني والرد عليها.

منهج البحث:

لما كانت طبيعة الموضوع حاكمة على نوع المنهج المتبع في البحث اتبعت في هذه الدراسة:

أ/من حيث الموضوع:

1-المنهج الوصفي: وذلك بهدف وصف الأسس التي انطلق منها محمد شحرور في قراءته للقصص القرآني.

2-المنهج التحليلي النقدي: وذلك بهدف تحليل قراءة محمد شحرور للقصص القرآني ونقد ما جاء في هذه القراءة من تجاوزات علمية وأخطاء منهجية، والرد على الشبه والإشكالات التي أثارها شحرور.

ب/من حيث الشكل:

-اعتمدت في كتابة الآيات القرآنية على رواية ورش عن نافع وعزوتها بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

-أعتمد في تخريج الحديث على الصحيحين.

- لم أترجم للأعلام لأنّ أغلبهم معاصرون.

-ذكرت المعلومات المتعلقة بالكتاب عند العزو إليه في أول موضع أذكره، وذلك بذكر عنوان الكتاب ثم المؤلف ثم المحقق ثم دار النشر، وبلد الطبع، ورقم الطبعة، وسنة الطبعة، ثم الجزء والصفحة.

-عند تكرر العزو إلى الكتب أقتصر على اسم المرجع أو المصدر، ثم اسم المؤلف والجزء والصفحة.

-أشرت للطبعة بحرف(ط)، وإذا لم أجد الطبعة ب(د.ط)، وفي عدم توفر التاريخ ب(د.ت) وأشرت إلى التحقيق ب (تح)، وفي عدم توفره ب(د.تح).

-ختمت بحثي بفهارس تشتمل على فهرس الآيات القرآنية، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات، ورتبتها ترتيبا هجائيا ماعدا فهرس الآيات القرآنية رتبته حسب سور القرآن الكريم.

-تتضمن الخاتمة أهم النتائج وآفاق البحث.

خطة البحث:

اقتضت الدّراسة أن يكون البحث في مقدّمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

ذكرت في المقدمة تقديما وإشكالية، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، وأهمية الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وقسمته: من حيث الموضوع، ومن حيث الشكل.

ذكرت في المدخل ترجمة لمحمد شحرور، وأهم نشاطاته، ومؤلفاته، ثم مصادر التفكير عند شحرور وأعني بها مؤلفاته التي تتناول موضوع بحثي.

وأمّا **الفصل الأول** فقد خصصته **لبيان القصص القرآني وملامح القراءة المعاصرة** وقسمته إلى مبحثين تناولت في المبحث الأول خصائص وأهداف القصة القرآنية وقسمته إلى ثلاثة مطالب، جعلت الأول لمفهوم القصة القرآنية، والثاني لخصائص القصة القرآنية، والثالث لأهداف القصة القرآنية.

أمّا المبحث الثاني فجاء بعنوان معالم القراءة المعاصرة وكذلك ينقسم بدوره إلى ثلاثة مطالب، جعلت الأول لمفهوم القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند شحرور، والثاني لمبررات الإقبال على القراءة المعاصرة ومراحل نقد النصوص الشّرعية، والثالث لضوابط القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند شحرور.

أمّا **الفصل الثاني** فقد كان دراسة تطبيقية عرضت فيها **نماذج من القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند شحرور والرد عليها**، وقسمته إلى مبحثين، تناولت في المبحث الأول شبهات مثارة من شحرور حول القصص القرآني والرد عليها وقسمته إلى أربعة مطالب جعلت الأول لشبهات شحرور حول القصص المحمدي والرد عليها، والثاني لادعاء شحرور نفي وجود النسخ في القرآن والرد عليه، والثالث لادعاء شحرور أنّ السلف لم يفهموا التشريع والرد عليه، والرابع لإنكار محمد شحرور المعجزات النبوية في القصص القرآني.

أمّا المبحث الثاني فجاء بعنوان: شبهات شحرور حول قصص الأنبياء والرد عليها وقسمته إلى ثلاثة مطالب، جعلت الأول لنماذج من قراءته المعاصرة لقصة نوح عليه السلام، والثاني لنماذج من قراءته المعاصرة لقصة إبراهيم عليه السلام، والثالث لنماذج من قراءته المعاصرة لقصة يوسف عليه السلام.

وذيلت البحث بخاتمة جعلتها لأهم النتائج وآفاق البحث.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتوجه بوفير الشكر لأستاذي المشرف "**باي بن زيد**" سائلا المولى عز وجل أن يمدّه بموفور الصحة والعافية، وأن ينفع به الأمة الإسلامية.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للسادة الأفاضل "**خليفي الشيخ**" و"**زكريا سعيدي**" لتجشمهم عناء متابعة المذكرة وتصحيحها فلهم مني أسمى عبارات التقدير والعرفان، وإلى كل من مد لي يد العون، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

تلمسان في 6 شوال1440هـ الموافق ل 9 جوان 2019م.

الطالب: إسماعيل مقنين.

مدخل

1.ترجمة محمد شحرور:

لقد ظهر في الفكر العربي المعاصر مجموعة من الآراء والمشاريع على شكل أبحاث وأطروحات ترتكز أساسا على نقد العقل العربي الإسلامي من خلال دراسته للتراث عن طريق تفكيك مكوناته وقراءته قراءة جديدة وفق مناهج غربية حديثة.

ومن بين هؤلاء المفكرين العرب محمد شحرور.

اسمه: محمد شحرور ابن ديب ولد بدمشق سنة 1938 متزوج وله أربعة ذكور وبنت واحدة.[1]

2. مساره الدراسي:

تحصل على شهادة التعليم الابتدائي في دمشق عام 1949، وتحصل على شهادة التعليم الإعدادي في دمشق عام 1953، وتحصل على شهادة التعليم الثانوي في دمشق عام 1957 ثم سافر إلى الاتحاد السوفياتي ببعثة دراسية لدراسة الهندسة المدنية في موسكو عام 1959[2].

درس اللغة الروسية في العام الدراسي 1958-1959، والتحق بمعهد الهندسة المدنية في موسكو عام1959[3]، وتخرج بدرجة دبلوم في الهندسة المدنية في عام1964، وعين معيداً في كلية الهندسة المدنية -جامعة دمشق عام 1965 حتى عام 1968، ثم أوفد إلى جامعة دبلن بإيرلندا عام 1968 للحصول على شهادتي الماجستير عام 1969، والدكتوراه عام 1972 في الهندسة المدنية – اختصاص ميكانيك تربة وأساسات، وعين مدرساً في كلية الهندسة المدنية – جامعة دمشق عام 1972 لمادة ميكانيك التربة، ثم أستاذا مساعدا[4].

حاز على استيداع من جامعة دمشق عام 1982-1983، وسافر إلى السعودية وعمل خبيرا في اختصاصه في شركة دراسات سعود كونسلت[5].

---

[1] المفكر الإسلامي-محمد شحرور، http//www.wata.cc، 2019/03/18، 09:00.

[2] الموقع الرسمي للدكتور المهندس محمد شحرور https//shahrour.org/ page id =2، 2019/03/18، 09:12.

[3] الموقع السابق، 09:29.

[4] الموقع الرسمي للدكتور المهندس محمد شحرور https//shahrour.org/ page id =2، 2019/03/18، 09:48.

[5] العائد الحضاري والمعرفي في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم عند محمد شحرور، الحسن حما، المغرب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2013، ص5.

3. نشاطاته:

عرف محمد شحرور بالعديد من النشاطات ولعل أبرزها:

-افتتح مكتباً هندسياً استشارياً لممارسة المهنة كاستشاري منذ عام 1973، ومازال يمارس الدراسات والاستشارات الهندسية في مكتبه الخاص في حقل ميكانيك التربة والأساسات والهندسة إلى اليوم، وقدم وشارك في استشارات فنية لكثير من المنشآت الهامة في سوريا[1].

-له عدة كتب في مجال اختصاصه تؤخذ كمراجع هامة لميكانيك التربة والأساسات، وبدأ في دراسة التنزيل الحكيم وهو في إيرلندا بعد حرب 1967، وذلك في عام 1970، وقد ساعده المنطق الرياضي على هذه الدراسة، واستمر بالدراسة حتى عام 1990[2].

-أجريت معه مقابلات صحفية من عدة صحف ومجلات عربية وأجنبية يومية وشهرية ودورية تدور حول أبحاثه والأحداث الراهنة بوقتها. منها مجلة الإيكونيميست البريطانية، صحيفة الراية القطرية، صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، مجلة ديرشبيغل الألمانية، صحيفة ديه فيلد الألمانية، مجلة روز اليوسف المصرية، صحيفة النهار اللبنانية، صحيفة السفير اللبنانية، صحيفة النور السورية، صحيفة الاتحاد الإماراتية وغيرها[3].

-سجلت له قناة أوربت الفضائية حلقات تلفزيونية بث على الهواء مباشرة (حضوري وعلى الهاتف) عام 2000 – 2001 (22 حلقة تلفزيونية كل منها حوالي الساعتين) وأثارت ردود فعل كثيرة عربياً وعالمياً[4].

-دعي – ولايزال يدعى – إلى بلدان عربية وأوربية وأمريكية من قبل هيئات حكومية ومدنية وجامعات منذ عام 1993 بصفة باحث ومفكر إسلامي وطرح خلال هذه الزيارات منهجه وقراءته المعاصرة للتنزيل الحكيم، ونشرت له هذه الأبحاث في الدوريات والنشرات الصادرة عن هذه الهيئات منها: مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية في نيويورك، جامعة هارفارد، جامعة بوسطن، جامعة دورتماوث، مؤتمر ميسا في شيكاغو 1998، جامعة برلين 2001، المجلس الإسماعيلي في لندن 2002، مؤسسة روكفلر في

---

[1] المفكر الإسلامي، محمد شحرور، http//www.wata.cc، 2019/03/18، 10:12.

[2] الموقع نفسه، 10:55.

[3] الموقع الرسمي للدكتور المهندس محمد شحرور https//shahrour.org/ page id =2، 2019/03/18، 11:03.

[4] الموقع نفسه، 11:57.

بيلاجيو إيطاليا، نادي العروبة في البحرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية جمعية التجديد في البحرين، الجمعية النسائية في البحرين، مجلة مقدمات في المغرب، مؤسسة عبد الرحيم بوعبيد في المغرب. مجلس العلاقات الخارجية في ألمانيا، مؤسسة كونراد آدينآور الألمانية في عمان، جامعة يال الأمريكية في تركيا.. وغيرها[1].

4. مؤلفاته:

-ألف محمد شحرور العديد من الكتب ضمن سلسلة (دراسات إسلامية معاصرة) الصادرة عن دار الأهالي للطباعة والنشر في دمشق:

-الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة عام 1990. (822) صفحة، ألف شحرور هذاالكتاب عندما سافر إلى روسيا في بعثة علمية، وتزامنا مع ظهور الثورة الماركسية التي تبناها الإتحاد السوفياتي.

-الدولة والمجتمع عام 1994. (375) صفحة.

-الإسلام والإيمان – منظومة القيم عام 1996. (400) صفحة.

-نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي – فقه المرأة "الوصية – الإرث – القوامة – التعددية – اللباس" عام 2000. (400) صفحة.

-تجفيف منابع الإرهاب عام 2008. (300) صفحة[2].

-وصدر له عن دار الساقي، بيروت – لبنان، الكتب التالية:

-القصص القرآني – المجلد الأول: مدخل إلى القصص وقصة آدم عام 2010. (359) صفحة.

-الكتاب والقرآن – رؤية جديدة عام 2011. (711) صفحة.

-القصص القرآني – المجلد الثاني: من نوح إلى يوسف عام 2012. (286) صفحة.

-السنة الرسولية والسنة النبوية – رؤية جديدة عام 2012. (229) صفحة.

-الدين والسلطة – قراءة معاصرة للحاكمية عام 2014. (480) صفحة.

-الإسلام والإيمان – منظومة القيم عام 2014 (336) صفحة.

[1] الموقع الرسمي للدكتور المهندس محمد شحرور https//shahrour.org/ page id =2، 2019/03/18، 13:15.

[2] الموقع الرسمي للدكتور المهندس محمد شحرور https//shahrour.org/ page id =2، 2019/03/19، 14:32.

-فقه المرأة – نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي عام 2015 (384) صفحة.

-أمُّ الكتاب وتفصيلها: قراءة معاصرة في الحاكمية الإنسانية – تهافت الفقهاء والمعصومين عام 2015 (464) صفحة[1].

-وصدر عن دار بريل في هولندا، كتاب:

The Qur'an, Morality and Critical Reason – The Essential Muhammad Shahrur.[2]

5. كتب شحرور التي روجت لفكره:

ومن بين هذه المؤلفات للدكتور محمد شحرور سأركز على ماله له علاقة بموضوع بحثي هذا:

فالأول: الكتاب والقرآن: هو أول مؤلف ل د. محمد شحرور، بدأ كتابه بمقدمة في بيان المنهج الذي تبناه وتولى تقديم الكتاب الأستاذ دك الباب فذكر أن المنهج الذي اعتمده المؤلف هو المنهج التاريخي العلمي في الدراسة اللغوية وتوكؤه في ذلك على مدرسة أبي علي الفارسي اللغوية، واعتمد أيضا على كتاب "الخصائص" لابن جني، وكتاب "دلائل الإعجاز" للجرجاني، واختار "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس كمرجع يستند إليه في تحديد فروق معاني الألفاظ التي بحث فيها، وهذا من أجل التمهيد للقول بعدم وجود الترادف في اللغة ، ويرى د. شحرور بالقول بالتلازم بين اللغة والفكر[3].

اشتمل هذا المؤلف على أربعة أبواب هي كالتالي:

1-الباب الأول: الذكر، واعتبره الأساس الذي اعتمده في إنكار الترادف في اللغة.

2-الباب الثاني: جدل الكون والإنسان، وفيه عمد الباحث إلى جمع الآيات التي اشتملت على موضوعات خلق الكون وخلق الإنسان ونشأة الألسن واستنطقها.

3-الباب الثالث: أم الكتاب والسنة والفقه، وفيه وصل شحرور إلى فهم جديد للحدود الواردة في آيات الذكر الحكيم وقدم رؤية جديدة للصراط المستقيم.

---

[1] الموقع الرسمي للدكتور المهندس محمد شحرور https//shahrour.org/ page id =2، 2019/03/19، 17:02.

[2] الموقع نفسه، 17:46.

[3] ينظر: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، محمد شحرور، د.تح، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، د. ط، د.ت، ص20إلى24.

4-الباب الرابع: في القرآن، ذكر فيه المؤلف في الفصل الثاني نموذجا للترتيل والتأويل في القصص القرآني[1].

الكتاب الثاني: السنة الرسولية والسنة النبوية.

شرح فيه شحرور أنّ رسالة الرسول تنقسم إلى مقامين هما:

مقام النبوة ومقام الرسالة[2].

يتألف هذا الكتاب من أربعة فصول:

الفصل الأول: نقد معاصر لمفهوم السنة التراثية، وهو عبارة عن مدخل ودراسة نقدية لمفهوم السنّة في التراث الإسلامي، وفيه جرى تحديد مفاهيم العصمة والمعجزات وعلم الغيب والشفاعة، ونقد مفهوم الشافعي للسنّة، والتحريف المغلوط الذي وضعه الشافعي وكذلك مفهوم عدالة الصحابة[3].

الفصل الثاني: قراءة معاصرة للسنة، جرى تقديم قراءة معاصرة للسنة، وهي البديل للمفهوم التراثي للسنة، ومنه الاتباع والقدوة والأسوة والطاعة وتعريف السنّة المطابق للتنزيل الحكيم، وكذلك تفصيل المقامات المحمدية الثلاثة: الإنسان-النبي-الرسول.

الفصل الثالث: السنة الرسولية في الشعائر والقيم ونظرية الحدود.

الفصل الرابع: السنة النبوية بين القصص المحمدي والاجتهاد في السلطة[4].

الكتاب الثالث: والذي يهمنا في هذا البحث هو كتاب "القصص القرآني قراءة معاصرة في مجلدين:

الجزء الأول: وقد تناوله في بابين[5]:

الباب الأول: القصص في التنزيل الحكيم: فلسفة التاريخ.

الفصل الأول: فيه توطئة للقصص القرآني في القراءة المعاصرة.

وكذلك طبيعة العقل العربي في التنزيل.

الفصل الثاني: عالج فيه إشكاليات النموذج المعرفي السلفي[6].

---

[1] الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، محمد شحرور، ص16.

[2] السنة الرسولية والسنة النبوية، محمد شحرور، د.تح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط2012/1، ص10.

[3] المصدر نفسه، ص10.

[4] السنة الرسولية والسنة النبوية، محمد شحرور، ص10.

[5] القصص القرآني، محمد شحرور، د.تح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ج1، ص16

[6] المصدر نفسه، ج1، ص16.

وفي الفصل الثالث: تطرّق فيه إلى نقد الماضوية السلفية

الفصل الرابع: عنونه بالقصص القرآني: الإنسان والتاريخ.

أما الباب الثاني: فتحدث فيه عن قصة آدم[1].

وأما الجزء الثاني: فتطرق فيه إلى قصص عدد من الأنبياء، من نوح حتى يوسف عليهم السلام[2].

[1] القصص القرآني، محمد شحرور، ج1، ص16.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص16.

الفصل الأول:

القصص القرآني وملامح القراءة المعاصرة

ويشمل:

المبحث الأول: خصائص وأهداف القصص القرآني.

المبحث الثاني: معالم القراءة المعاصرة.

المبحث الأول:

خصائص وأهداف القراءة المعاصرة

ويشمل:

المطلب الأول: تعريف القصة القرآنية.

المطلب الثاني: خصائص القصة القرآنية.

المطلب الثالث: أهداف القصة القرآنية.

المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية.

إنّ القرآن الكريم كثيرا ما يستعمل لفظ القصص وذلك في آيات عديدة، والقصة القرآنية تختلف في معناها عن القصة في اللغة، وقبل الخوض في معنى القصص كمصطلح قرآني، لابدّ من تعريف القصص في اللغة.

أولا: تعريف القرآن:

1. **لغة:** ق ر أ: قَرَأَ الْكِتَاب قراءة وقرآنا بالضّمّ، وقرأ الشّيء قرآنا بالضّمّ أيضا جمعه وضمّه ومنه سمّي القرآن لأنّه يجمع السور ويضمّها، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿17﴾ ﴾[1] أي قراءته[2].
2. **اصطلاحا:** هو كلام الله المنزّل على النّبي محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه[3].

ثانيا: تعريف القصص:

1. **لغة:**

القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء. من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبعته[4].

وَيُقَالُ: قَصَصْت الشَّيْءَ إذا تتبّعْت أَثره شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿11﴾ ﴾[5]، أي اتّبعي أَثَرَه[6].

وقص عليه الخبر قصا وقصصا: أعلمه به، وأخبره[7].

---

[1] سورة القيامة، الآية:17.

[2] مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ/1999م، ص249.

[3] علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، د.تح، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1414هـ/1993م، ص10.

[4] معجم مقاييس اللغة، ابو الحسن أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، ت:1399هـ/1979م ج5، ص11.

[5] سورة القصص، الآية:11.

[6] لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، د.تح، دار صادر، بيروت، ط3 1414هـ، ج7، ص73.

[7] تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط، د.ت، ج18، ص98.

إنّ أقرب هذه المعاني إلى المعنى الإصطلاحي هو تتبع الأثر، ذلك لأنّ الله سبحانه وتعالى قصّ على نبيّه أثر وأخبار الأمم السابقة وقصص الأنبياء مع أقوامهم.

2. **اصطلاحا:**

تباينت أقوال الباحثين المعاصرين في تعريف القصة، ولعل أقربها إلى جوهر القصة الحديثة هي: "حكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا، وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي"[1].

إنّ تعريف القصة بأنّها حكاية نثرية هو تعريف غير شامل لمعنى القصة، لأنّ الحكاية غير القصّة، فالحكاية هي ذكر لخبر أو حدث قد يكون من نسج الخيال أو الحقيقة، وقد لا يكون لها وقع في النّفس.

أما القصة: فهي عرض لأحداث ووقائع حقيقية تأثّر على المتلقّي بحيث يعايش تلك الحادثة أو الخبر بوجدانه، ويكون لها وقع في النّفس.

ثالثا: تعريف القصة القرآنية: عرف الطاهر بن عاشور القصة في مقدمته السابعة بقوله: "الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم"[2].

إنّ هذا التّعريف هو تعريف باعتبار الغاية من سوق القصص في القرآن الكريم، فالإخبار عن حادثة غائبة عن المخبر بها هو دليل قاطع على صدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك لاستخلاص العبر من ذكر قصص الأمم السابقة.

بينما ذهب عبد الكريم الخطيب في تعريف القصص إلى القول: "أطلق القرآن لفظ القصص على ما حدّث به من أخبار الأولى، في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام"[3].

إنّ القول بأنّ القصص ذكر ما وقع في الرّسالات السماوية هو تعريف للجزء غير شامل للكل، ذلك أنّ القصص القرآني لا يشمل الرسالات السماوية فقط، بل يتعداها إلى غيرها فمثلا قصة الكهف ليست قصة لرسول، وإنّما قصة لفتية ءامنوا بالله.

---

[1] التوجيهات الإلهية للفرد المسلم من خلال القصص القرآني في سورة القصص، مسلم اليوسف، ص3، www.saaid.net، 2019/03/20، 10:15.

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، د.تح، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط،1984هـ، ج1، ص64.

[3] القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، عبد الكريم الخطيب، د.تح، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1395هـ/1975م ص40.

وعرفها مناع القطان بأنّها: "إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والسنوات السابقة، والحوادث الواقعة وقد اشتمل على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبّع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه"[1].

هذا التعريف هو تعريف باعتبار أنّ القصص القرآني ذكر لسرد الأحداث التي وقعت وما كان من أخبار الأمم السالفة وهو تعريف لم يشمل ما تضمنه القصص من أحكام وتشريعات.

وذهب خليفة العسال إلى القول بأنّ القصة: "كلام حسن في لفظه ومعناه مشتمل على أحداث حقيقية سابقة ومتضمن على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الخير"[2].

إنّ استعمال لفظ "حقيقية" احترازا من تشبيه القصة القرآنية بالحكاية ودَحضِاً لقول من يرى أنّ القصص القرآني مجرّد أساطير كأيّ قصة خيالية، وباعتبار ما تضمّنه القصص القرآني من عبر وعظات.

ومما سبق نخلص إلى أنّ تعريف القصة القرآنية: هو عرض لأخبار غيبية حقيقية من أحوال الأمم السابقة تسلية للنبي صلى الله عليه وتثبيتا له، متضمنة لتشريعات وأحكام، وعبرة لأولي الألباب.

رابعا: الفرق بين القصة القرآنية والأسطورة.

الأساطير: الأباطيل والأكاذيب والأحاديث لا نظام لها، جمع إسطار وإسطير، بكسرهما، وأسطور بالضم، وبالهاء في الكل[3].

إنّ القصة القرآنية تختلف عن الأسطورة من ناحية الصدق والحق، فهي تذكر وقائع تاريخية حقيقية.

وأمّا الأسطورة فهي على نقيض ذلك تماما إذ هي الكذب والأباطيل والأحاديث المنمقة[4]

المطلب الثاني: خصائص القصة القرآنية.

إنّ ما يميّز القرآن عن غيره من الكتب تفرّده بكثير من الخصائص التي لا توجد في كتاب غيره، وهذا ما يجعله معجزا بحق، ونذكر من بين هذه الخصائص:

---

[1] مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، د.تح، ط3/1421هـ/2000م، ص300.

[2] التربية الخلقية في القرآن، خليفة حسين العسال، د.تح، د. ط، ص532.

[3] تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، ج12، ص25.

[4] القصة في القرآن الكريم، مريم السباعي، ص40.

1. تنوع طريقة العرض بتنوع طرق الابتداء في عرض القصة:

فالأسلوب القرآني في عرض القصص يختلف بحسب مقتضيات السياق، فمرة يذكر ملخصا للقصة يسبقها، ثم يعرض التفصيلات بعد ذلك من بدئها إلى نهايتها، وذلك كطريقة قصة "أهل الكهف"...،ومرة تذكر عاقبة القصة ومغزاها، ثم تبدأ القصة بعد ذلك من أولها وتسير بتفصيل خطواتها، وذلك كقصة موسى في سورة القصص....،ومرة تذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص، ويكون في مفاجآتها الخاصة ما يغني مثل: قصة مريم عند مولد عيسى، ومفاجآتها معروفة، وكذلك قصة سليمان مع النمل والهدهد وبلقيس...، ومرة يحيل القصة تمثيلية، فيذكر فقط من الألفاظ ما ينبّه إلى ابتداء العرض، ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطالها[1].

2.ارتباط القصص بالوحي:

إنّ القصص القرآني جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم، الذي أوحاه الله تعالى وأنزله على نبيه-محمد صلى الله عليه وسلم-لتسليته وتثبيت قلبه وفؤاده[2]، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ٤٤ ﴾[3]، قال الإمام المراغي في تفسير هذه الآية:" أي هذا الذي قصصناه عليك من أخبار مريم وزكريا من الأخبار التي لم تشهدها أنت ولا أحد من قومك، ولم تقرأها في كتاب ولا علّمكها معلم، بل هي وحي نوحيه إليك على يد الروح الأمين، لتكون دلالة على صحة نبوتك، وإلزاما لمن يحاجّك من الجاحدين المعاندين[4]".

وقال أيضا سيد قطب-رحمه الله-في تفسيره:" يشير السياق إلى شيء من حكمة مساق القصص إنه إثبات الوحي الذي ينبئ النبي —صلى الله عليه وسلم-بما لم يكن حاضره من أنباء الغيب في هذا الأمر"[5].

---

[1] ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، د.تح، دار الشروق، القاهرة، ط17/1425هـ/2004م، ص181/183.

[2] أثر القصص القرآني في الأحكام الشرعية المستنبطة، مروة هارون، ص.11

[3] سورة آل عمران، الآية:44.

[4] تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، د.تح، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1. 1365هـ/1946م، ج3، ص151.

[5] في ظلال القرآن، سيد قطب، د.تح، دار الشروق، القاهرة، ط32/1423هـ/2003م، ص396.

-جاء في سورة يوسف قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿3﴾ ﴾[1]، أي نحن نخبرك بأحسن الأخبار، بسبب إيحائنا إليك هذا القرآن، الذي جاء تاما كاملا مفصلا كل شيء[2].

وجاء في سورة ص، قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿67﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿68﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿69﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿70﴾ ﴾[3]، فيتضح لنا من مجموع هذه الآيات الكريمة أنّ القصص القرآني نزل بوحي من الله تعالى، وأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرفها من سابق بدليل أنّ القرآن يقص عليه أشياء لم تكن على عهده بل سبقته وقصها الله سبحانه وتعالى عليه، من ذلك ما قصه عليه من سورة يوسف وما جاء في سورة القصص.....الخ[4].

3. **تنوع طريقة المفاجأة:** فالقصص القرآني يضع المتلقي أمام مفاجآت متوالية في تقديم الحدث فهو لا يسير على نظام واحد في سرد القصة "فمرة يكتم سرّ المفاجأة عن البطل وعن النظارة، حتى يكشف لهم معا في آن واحد، مثال ذلك قصة موسى مع العبد الصالح في سورة الكهف فهي تجري هكذا قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿60﴾ ﴾[5] إلى قوله تعالى: ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿77﴾ ﴾[6]، فإلى هنا نحن أمام مفاجآت متوالية، لا نعلم لها سرا، وموقفنا منها كموقف بطلها موسى، بل نحن لا نعرف من هو هذا الذي يتصرف تلك التصرفات العجيبة ولا ينبئنا القرآن باسمه، تكملة للجو الغامض الذي يحيط بنا، ومرة يكشف بعض السر للنظارة، وهو خاف على البطل في موضع وخاف على النظارة وعن البطل في موضع آخر، في القصة الواحدة، مثال ذلك: قصة عرش بلقيس الذي جيء به في غمضة، وعرفنا نحن أنّه بين أيدي سليمان، في حين أنّ بلقيس

---

[1] سورة يوسف، الآية:3.

[2] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، د.تح، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1418/2هـ، ج12، ص202.

[3] سورة ص، الآية: 70/68.

[4] القصة في القرآن الكريم، مريم السباعي، ص49.

[5] سورة الكهف، الآية:60.

[6] سورة الكهف، الآية:77.

ظلت تجهل ما نعلم قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۖ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿42﴾ ﴾[1] مفاجأة عرفنا نحن سرّها سلفا، ومرة لا يكون هناك سر، بل تواجه المفاجأة البطل والنظارة في آن واحد، ويعلمان سرها في الوقت ذاته: وذلك كمفاجآت قصة مريم[2].

4. **التزام القصص بالحق**: أشار الحق سبحانه إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾[3] قال ابن كثير-رحمه الله-في تفسير هذه الآية:" وَقَوْلُهُ بِالْحَقِّ أَيْ عَلَى الْجَلِيَّةِ وَالْأَمْرِ الَّذِي لَا لَبْسَ فِيهِ وَلَا كذب، ولا وهم ولا تبديل، ولا زيادة ولا نقصان"[4].

وكذلك في قوله تعالى في سورة الكهف، قال تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ ﴿13﴾ ﴾[5] نحن نقصّ عليك خبرهم المهم ذا الشأن والخطر، أما حواشي الأخبار وتوافهها فلا يتجه لها القرآن، نقصه قصصا متلبسا بالحق لا زور فيه ولا بهتان[6].

وكذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾[7]، وقال أيضا:﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿3﴾ ﴾[8]، جاء في تفسير هذه الآية"الحقّ: الصدق لأنّ الصدق حقّ إذ الحقّ هو ما يحقّ له أن يثبت عند أهل العقول السليمة والأديان القويمة"[9].

---

[1] سورة النمل، الآية:42.

[2] التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص183/187.

[3] سورة المائدة، الآية:27.

[4] تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط1419/1هـ، ج 3، ص7/73.

[5] سورة الكهف، الآية:13.

[6] التفسير الواضح، الحجازي محمد محمود، د.تح، دار الجيل الجديد، بيروت، ط1413/10هـ، ج2، ص409.

[7] سورة آل عمران، الآية: 62.

[8] سورة القصص، الآية:3.

[9] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج20، ص65.

ومما نخلص إليه من سوق هذه الآيات أنّ كلام الله سبحانه وتعالى وقصصه هو الحق الذي لا تشوبه شائبة المطابق للواقع بلا ريب ولا شبهة فنرى أنّ الله تعالى يصف قصصه بأنّها الحقّ والقول الثابت الذي لا يتغير[1].

5. **وحدة الهدف:** للقصص القرآني أهداف عديدة مشتركة بين كل القصص القرآني، ومن بين هذه الأهداف وحدانية الله وعدم الإشراك به وإفراده بالعبادة، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذا الهدف في كثير من الآيات منها:

قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾[2].

وقال أيضا: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦﴾[3].

وقال أيضا: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣﴾[4].

قال محمد رشيد رضا في تفسيره: "فناداهم —نوح عليه السلام–بصفة القومية مضافة اليه استمالة لهم، ودعاهم إلى عبادة الله تعالى وحده وبيان أنّه ليس لهم إله غيره يتوجهون إليه في عبادتهم، بدعاء يطلبون به مالا يقدرون عليه بكسبهم، وما جعله الله في استطاعتهم من الأسباب التي تنال بها المطالب، فإنّ مثل هذا هو الذي يتوجه في طلبه إلى الرب الخالق لكل شيء الذي بيده ملكوت كلّ شيء، وهذا التوجه والدعاء هو مخّ العبادة ولبابها فلا يحلّ لمؤمن بالله تعالى أن يتوجه فيه إلى غيره البتة ،لا استقلالا ولا بالتّبع للتّوجه إلى الله تعالى وإرادة التوسط به عنده، فإن هذا غير الشرك، الذي ضلّ به أكثر من ضلّ من الخلق"[5].

---

[1] ينظر القصة في القرآن الكريم، مريم السباعي، ص52.

[2] سورة الأعراف، الآية:59.

[3] سورة هود، الآية:26/25.

[4] سورة المؤمنون، الآية:23.

[5] تفسير المنار، محمد رشيد رضا، د.تح، مطبعة المنار بشارع مصر القديمة، ط1، د.ت، ج8، ص498.

6. الواقعية في القصص:

لقد قصّ علينا القرآن الوقائع والأحداث وما كان من أخبار الأمم السابقة، وأحوال الإنسان منذ بدأ الخليقة، وصور لنا طبيعة النّفس البشرية في جميع حالاتها بخيرها وشرّها وقوّتها وضعفها[1].

فنجد القرآن يذكر لنا نماذج من القصص التي وقعت في الماضي من أخبار الأنبياء والرسل والأمم السابقة، ومن ذلك قصة ابني آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31) ﴾[2]

فهذه قصة من قصص القرآن الكريم توضح لنا واقعية القرآن الكريم، ونستشفّ من هذه الآيات أنّ النّفس البشرية تنقسم إلى قسمين: نفس مؤمنة، ونفس غير مؤمنة[3].

وحقيقة النّفس المؤمنة: اعترافها بفضل الله عليها وإعلانها ذلك [4]﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) ﴾[5].

---

[1] ينظر: القصة في القرآن، مريم السباعي، ص69.

[2] سورة المائدة، الآية:31/27.

[3] المرجع السابق، ص69.

[4] القصة في القرآن، مريم السباعي، ص69.

[5] سورة المائدة، الآية:27.

وحقيقة النّفس الجاحدة الباغية فتلجأ إلى العدوان والتهديد وهي لا تخاف الله وإنّما همها الكسب المادي مهما كان السبيل إليه لا يخاف النّار ولا يطمع في الجنّة[1] قال تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿30﴾ ﴾[2]

قال عبد الفتاح الخالدي:"كما أنّ القصص القرآني له بعد واقعي، بمعنى أنّه ينطبق على أيّ واقع يعيشه النّاس، وأنّ صفات وسمات وملامح أشخاصه وأبطاله تنطبق على أناس وأشخاص يوجدون في أيّ واقع يعيشه بنو الإنسان، فكأنّ الآيات التي تتحدث عن السابقين، تتحدث عن أناس وأشخاص يراهم الإنسان منا أمامه، ويلحظ انطباق الآيات عليهم.

هذه صفة عامة للقصص القرآني، وما يقدّمه من نماذج إنسانية.[3]

7. **الإيجاز:**

إنّ خاصة الإيجاز المعجز فيما أورده القرآن الكريم من أخبار الأمم وقصص الرسل والأيام الغابرة من الخصائص الجديرة بأن تلفت نظر الباحث ليتعمق بها بكلّ ما فيها من آلام وآمال وعبر ومواقف عظيمة وعصبيّة[4].

8. **وحدة الغاية:**

وهذه الغاية تتكون من عناصر أهمّها:

- أنّ الله واحد لا شريك له.
- أنّ قدرة الله سبحانه وتعالى عظيمة غير متناهية.
- أنّ الرّسل عباد للرحمن يرسلهم إلى النّاس لتهديهم إلى الدين القويم وهؤلاء الرّسل أسرة واحدة يكمل بعضهم بعضا.
- أنّ هؤلاء الرّسل لبشريتهم حينما يدعون النّاس إلى الدين الصحيح يجدون صدّا وعزوفا ثم لا يلبثان أن يصبحا عداوة وكرها.

---

[1] ينظر: القصة في القرآن، مريم السباعي، ص70/69.

[2] سورة المائدة، الآية:30.

[3] مع قصص السابقين، عبد الفتاح الخالدي، د.تح، دار القلم، دمشق، ط1428/5هـ،2007م، ص264.

[4] التوجيهات الإلهية للفرد المسلم من خلال القصص القرآني في سورة القصص، مسلم اليوسف، ص4، www.saaid.net، 2019/03/20، 21:22

- أنّ الله جل جلاله يؤيد رسله بمعجزات لإثبات صدقهم[1].

9-اشتمال القرآن على طرق شتى في التربية والتهذيب، تارة عن طريق الحوار، وأحيانا عن طريق سلوك طريق الحكمة والاعتبار، وطورا عن طريق التخويف والإنذار[2].

فمن ذلك-على سبيل المثال-لا الحصر، في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ١٠٠ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ١٠١ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ١٠٣ ﴾[3].

10. القصة القرآنية تتعامل مع النفس البشرية:

يدرك أيّ متأمل أنّ القصة القرآنية تتعامل مع النّفس البشرية في واقعيتها الكاملة متمثلة في أهم النّماذج التي يريد القرآن الكريم إبرازها للكائن البشري، ويوجه الاهتمام إلى كل نموذج بحسب أهميته، فيعرض عرضا صادقا يليق بالمقام، ويحقق الهدف التربوي من عرضه، ذلك أنّ من أهم غايات القصة القرآنية التربية الخلقية عن طريق علاج النّفس البشرية علاجا واقعيا.

إذ أنّ القصة القرآنية ليست غريبة عن الطبيعة البشرية، لأنّها إنّما جاءت علاجا لواقع البشر وعلاج الواقع البشريّ لا يتم إلا بذكر جانب الضعف والخطأ على طبيعته، ثم يوصف الجانب الآخر الواقعي المتسامي الذي يمثل الرّسل والمؤمنون، والذي تؤول إليه القصة بعد الصراع والمكايدة والجهاد والمرابطة، أو الذي ينتهي عنده المطاف لعلاج ذلك الضعف والنّقص، والتردي البشري في مهاوي الشرور والرذيلة علاجا ينهض بالهمم، ويدفع بالنفس للسمو ما استطاعت إلى أعلى القمم، حيث تنتهي القصة بانتصار الدعوة الإلهية.[4]

---

[1] التوجيهات الإلهية للفرد المسلم من خلال القصص القرآني في سورة القصص، مسلم اليوسف، ص4، www.saaid.net، 2019/03/20، 23:15.

[2] القصة في القرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، د.تح، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، نوفمبر 1996، ص4.

[3] سورة هود، الآية:103/100.

[4] قضايا الأمة وعلاجها في القصص القرآني، عبد اللطيف رجب القانوع، ص17.

11. الشمولية:

إنّ قصص القرآن الكريم شاملة في جميع موضوعاتها المتنوعة من عقائد وعبادات وأخلاق اجتماعية ومعاملات، وكذلك شاملة للفرد والجماعة، فالقصص القرآني التي تتناول مضامينها كل من الفرد والجماعة، فالفرد ممثلا في شخصية الداعية وهو النّبي صلى الله عليه وسلم، ومنهج إعداده وتربيته ليكون نموذجا صادقا لتطبيق منهج الله في نفسه، فيكون أهلا للاقتداء والاتّباع، وأمّا الجماعة فممثلة في من آمن بهذا النّبي صلى الله عليه وسلم، إذ يتولاهم الله عز وجل بالتربية والإعداد ليكون أهلا لما قد يناط بهم من تكاليف هذا الدين ونصرته، ومن صور هذه التربية والإعداد الابتلاءات التي يمرّ بها النّبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه مجتمعين أو منفردين كلّ على حدة[1].

ممّا نستخلصه مما ذكرناه آنفا أنّ القصص القرآني تميز بخصائص عديدة جاءت متنوعة بتنوع أغراضها، فأحيانا تذكر القصة بإيجاز وأحيانا أخرى بإطناب بما لا يخل ولا يملّ وجاءت في معظمها للموعظة والتذكير بما حل بالأمم السابقة لماكذّبوا الرسل، مع ما يتخللها من عبارات الترغيب والترهيب، كما نرى أنّ بعض القصص إنّما أنزل على النّبي صلى الله عليه وسلم مواساة له ولتثبيت فؤاد النّبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿120﴾ ﴾[2] وذلك بذكر ما عاناه الأنبياء في الدعوة إلى الله وصبرهم على عناد وأذى أقوامهم، قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[3]، واستعمال أساليب مختلفة في عرض القصص كأسلوب التشويق والمفاجئة مما يؤثر في نفس المتلقي، واستعمال أسلوب التكرار أحيانا ،واشتمال القصص على مواضيع شتى.

وكذلك ما يميز القصص القرآني اتحاده في الهدف الأسمى وهو الدعوة إلى توحيد الله عز وجل، ونجد في القصص القرآني الآيات الكثيرة التي نستشف منها العبر والعظات وما تحدثه من أثر عميق في النّفوس.

---

[1] منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، منى عبد الله، ص203.

[2] سورة هود، الآية:120.

[3] سورة الأحقاف، الآية:35.

المطلب الثالث: أهداف القصة القرآني.

إنّ في ذكر القصص القرآني أهداف وغايات قد ندرك بعضها ونجهل كثيرا منها وقد نوّه الله سبحانه وتعالى إلى ذلك في القصص القرآني في مواضع كثيرة:

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[1].

لقد دلت هذه الآية على أنّ القرآن مليء بالعبر والعظات والتي ترقى بالفرد المسلم إلى سلوك الطريق القويم وعدم الزيغ عن سبيل الرشاد ومن بين هذه الأهداف:

1. أنّ الرسل جميعا قد أرسلهم الله تعالى: برسالة واحدة في أصولها، ألا وهي إخلاص العبادة لله الواحد القهار، وأداء التكاليف التي كلف-سبحانه-خلقه بها، وقد وردت آيات كثيرة تدل على أنّ أول كلمة قالها كل رسول لقومه، هي: أمرهم بعبادة الله-تعالى-ونهيهم عن عبادة أحد سواه[2].
2. بيان أنّ هذا القرآن من عند الله-تعالى-وأنّ ما اشتمل عليه هذا القرآن من قصص للسابقين، لا علم للرسول صلى الله عليه وسلم به وإنّما علمه بعد أن أوحاه الله-تعالى-إليه، وأنّه صادق فيما يبلغه عن ربه[3].

ويقرر القرآن ذلك في مواطن متعددة، فيقول في أعقاب حديث طويل عن قصة نوح –عليه السلام-مع قومه في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[4]، أي: تلك القصة التي قصصناها عليك عن نوح وقومه من أخبار الغيب الماضية، التي لا يعلم دقائقها وتفاصيلها أحد سوانا، ونحن نوحي إليك ونعرّفك بها عن طريق وحينا الصادق الأمين[5].

---

[1] سورة يوسف، الآية،111.

[2] القصة في القرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ج1، ص4.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص5.

[4] سورة هود، الآية،49.

[5] القصة في القرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ج1، ص5/4.

3. إثبات الوحي والرسالة: فمحمد صلى الله عليه وسلم –لم يكن كاتبا ولا قارئا، ولا عرف عنه أنّه يجلس إلى أحبار اليهود والنّصارى، ثم جاءت هذه القصص في القرآن الكريم كقصص إبراهيم ويوسف وموسى وعيسى، فورودها في القرآن اتّخذ دليلا على وحي يوحى...، والقرآن ينصّ على هذا الغرض نصّا في مقدمات بعض القصص أوفي ذيولها[1].

4.بيان أنّ الدين كله من عند الله، من عهد نوح إلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم، وأنّ المؤمنين كلهم أمة واحدة، والله الواحد ربّ الجميع[2].

5.تثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم وأمته بعده، وذلك بغرس الثقة بالله في قلوبهم، وأنّه تعالى ينصر الحق وجنده ويخذل الباطل وأهله، قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (120) ﴾[3].

وكذلك يسلي الله رسوله ويواسيه على تحمّله أذى قومه له بذكر أحوال إخوانه النّبيين من قبل[4]، قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾[5].

6. الدعوة إلى الإيمان ومكارم الأخلاق وبيان عاقبة المتقين وسوء مغبة المفسدين بسوق الأدلة على التوحيد خلال أحداث القصة سوقا يجعله يسري إلى النّفس من غير مقاومة[6].

7.كذلك من أغراض القصص القرآني بيان نعمة الله على أنبيائه وأصفائه، كقصص سليمان وداود وأيوب وإبراهيم ومريم وعيسى وزكريا ويونس وموسى، وأنّ دينهم كله كدين واحد عند الله وأنّ له أسسا واحدا هو عقيدة التوحيد، فبعدما يستعرض السياق قصص إبراهيم ولوط ونوح وداود وسليمان وزكريا ومريم وأيوب ويونس، يعرّج على هذه القاعدة مشدّدا منبها:

---

[1] التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، ص145.

[2] المرجع نفسه، ص146.

[3] سورة هود، الآية:120.

[4] بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، موسى إبراهيم، د.تح، دار عمار، عمان، ط1416/2هـ/1996م، ص187.

[5] سورة الأحقاف، الآية:35.

[6] القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام، أسامة محمد عبد العظيم، د.تح، ط2، 1492هـ،2008م، ص19.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿92﴾ ﴾[1]، وأنّ وسائلهم في الدعوة إلى الله واحدة وهي الخطاب بالتي هي أحسن والحكمة والموعظة الحسنة[2].

8.إثبات أنّ النّصر للأنبياء: فكل القصص أشار إلى نصر الله أنبياءه وإهلاك أعدائهم، وهذه الإشارات تثبت الرسول-صلى الله عليه وسلم-وتؤثر في الراغبين لاستجابة دعوته[3].

9.بيان قدرة الله وعظمته في مجال الخوارق كقصة الخلق وميلاد عيسى وقصة إبراهيم والطير وبيان عاقبة الطيبة والصلاح وعاقبة الشر والفساد كقصة صاحب الجنّتين وقصص بني إسرائيل[4].

10. مقارعته أهل الكتاب بالحجّة فيما كتموه من البيّنات والهدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل[5]، وذلك كقوله تعالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿93﴾ ﴾[6].

11.بيان حكم الله تعالى فيما تضمّنته هذه القصص[7]، لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿4﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿5﴾ ﴾[8].

---

[1] سورة الأنبياء، الآية:92.

[2] القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام، أسامة محمد عبد العظيم، ص20.

[3] المرجع نفسه، ص15.

[4] نظرات في قصص القرآن، محمد قطب عبد العال، د.تح، د. ط، د.ت، ص110-111.

[5] القصة في القرآن الكريم، أحمد الجوهري، ص16.

[6] سورة آل عمران، الآية:93.

[7] المرجع السابق، ص16.

[8] سورة القمر، الآية:5/4.

المبحث الثاني:

معالم القراءة العاصرة

ويشمل:

المطلب الأول: مفهوم القراءة المعاصرة للقصص القرآني.

المطلب الثاني: مبررات الإقبال على القراءة المعاصرة ومراحل نقد النصوص الشرعية.

المطلب الثالث: أسس القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند شحرور.

المطلب الأول: مفهوم القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند شحرور.

الفرع الأول: مفهوم القراءة المعاصرة:

– القراءة لغة: ق ر أ: قرأ الكتاب قراءة وقرآنا بالضّمّ، وقرأ الشّيء قرآنا بالضّمّ أيضا جمعه وضمّه ومنه سمّي القرآن لأنّه يجمع السور ويضمّها. قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿17﴾ ﴾[1] أي قراءته[2].

وجاء في لسان العرب: ق، ر، أ: قرأ القرآن: التّنزيل العزيز، وإنّما قدّم على ما هو أبسط منه لشرفه. قرأه يقرؤه ويقرؤه، الأخيرة عن الزّجّاج، قرءا وقراءة وقرآنا، الأولى عن اللّحياني، فهو مقروء[3].

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: ق، ر، أ: قرأ يقرأ، قراءة وقرآنا، فهو قارئ، والمفعول مقروء، وقرأ الكتاب ونحوه: تتبّع كلماته نظرا، نطق بها أو لا[4].

–المعاصرة لغة: من العصر.

العين والصاد والراء أصول ثلاثة صحيحة:

فالأول دهر وحين، والثاني ضغط شيء حتى يتحلب، والثالث تعلق بشيء وامتساك به، فالأول العصر، وهو الدهر[5] قال تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿1﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿2﴾ ﴾[6]

وجاء في القاموس المحيط: العصر: اليوم، والليلة، والعشيّ إلى احمرار الشمس[7].

المعنى المناسب من المعاني اللغوية المذكورة لكلمة المعاصرة هو المعنى الأول إذ هو أقرب المعاني للفظة المعاصرة.

---

[1] سورة القيامة، الآية:17.

[2] مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، ج1، ص249.

[3] لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، ج1، ص128.

[4] معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار، بمساعدة فريق عمل، د.تح، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م، ج3، ص1789.

[5] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج4، ص340.

[6] سورة العصر، الآية:2/1.

[7] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8/1426هـ/2005م، ص441.

-تعريف القراءة المعاصرة: يعتبر مصطلح القراءة المعاصرة للقرآن مصطلحا حادثا فيما يتعلق ببحثي هذا كونه لا يتناسب مع المعنى اللغوي، وكثر استعماله في الدراسات المعاصرة بدلالات مختلفة، واتخذ مفهوما جديدا، ولذلك فقد تباينت الأقوال في تعريفها، فمنهم من عرفها ب:

"دراسة الآيات الكريمة ومحاولة فهمها فهما جديدا سواء كان بإطلاق الحرية والتحرر من قواعد اللغة والأصول-كما عليه بعض الباحثين-أو تقييدها بذلك كما عليه جماهير أهل العلم"[1].

يمكن أن أوافق صاحب هذا التعريف في بعض ما ذهب إليه، إلاّ أنّ القراءة المعاصرة تحاول فهم الآيات فهما جديدا مع إقصاء فهوم السلف في دراسة النّصوص الدينية.

وعند محمد الطالبي القراءة بمعنى: الاجتهاد، حيث عرفها بقوله: "لابد أن نوفر فضاء ثقافيا.....يسمح بتطوير قراءة النص وهو ما اصطلح عليه في لغة الفقهاء بالاجتهاد"[2].

إنّ إطلاق لفظ الاجتهاد على القراءة المعاصرة لا يصحّ، لأنّه لابدّ للمجتهد من أن تتوفّر فيه شروط الاجتهاد التي وضعها العلماء، وهذه الشروط لا تتوفّر في هؤلاء الذين يرومون هذه القراءة وبالتالي فإنّ اجتهادهم في تأويل النّصوص الدينية يعتبر مجرّد بحث فردي لا يستند إلى منهج علمي صحيح، والخطأ فيه أكثر من الصواب.

ولعل التعريف الذي يتناسب مع مصطلح القراءة هو: "استخدام النظريات الحديثة في تأويل القرآن الكريم"[3]، ويعد هذا التعريف مناسبا كونه يعبر عن أصل استمداد هذه القراءة ومقاصدها وأهدافها، فهذا التعريف قد جمع الآليات والمناهج التي تعتمدها هذه القراءة.

الفرع الثاني: المراد بالقراءة المعاصرة للقرآن الكريم: يعتبر مصطلح القراءة المعاصرة للقرآن مصطلحا حادثا في الدراسات القرآنية الحديثة، وقد اختلفت آراء الباحثين في تعريفها، ومن بين هذه التعريفات:

"تعدد الاستدلالات بالقران الكريم بناء على بعض النّظريات الحديثة التي لم تثبت أو ثبت بطلانها، والإعراض عن طريقة الصحابة والتابعين في الاستدلال[4]".

---

[1] القراءة الجديدة للقرآن الكريم بين المنهج الصحيح والانحراف المسيء، عيادة بن أيوب الكبيسي، ص63.

[2] عيال الله، أفكار جديدة في علاقة المسلم بنفسه وبالآخرين، محمد الطالبي، د.تح، دار سراس للنشر، د.ط، تونس1992م، ص68.

[3] القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، زياد بن حمد العامر، www.almoslim.net، 2019/03/21، 18:22.

[4] القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، زياد بن حمد العامر، www.almoslim.net، 2019/03/21، 19:12.

نلاحظ على هذا التعريف أنّه عرف القراءات المعاصرة بالآليات والوسائل التي يعتمدها أصحاب هذه القراءة في دراسة الوحي، بينما أغفل الهدف الذي تسعى إليه هذه القراءات.

وهناك من عرفها ب: "القراءات الجديدة في العصر الراهن، وسمّوا هذه القراءات بالمعاصرة تمهيدا لأن يكون في كل عصر قراءة جديدة[1]".

في هذا التعريف نجد صاحبه قد عرف القراءات المعاصرة بأهدافها ومآربها، بينما لم يشمل هذا التعريف الآليات والمناهج التي يعتمد عليها أصحاب هذه القراءات وطريقتهم في تفسير الآيات.

ومما سبق نخلص إلى أن القراءات المعاصرة هي: استخدام النظريات الغربية في دراسة النصوص الشرعية بما يتماشى مع كل عصر، والتخلي عن طريقة السلف في فهم نصوص الوحي.

الفرع الثالث: مفهوم القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند شحرور:

يرى شحرور أنّه لا بدّ من قراءة القصص قراءة معاصرة تختلف عن قراءات العلماء من المسلمين الذين اكتفوا بالنّقل دون إعمال العقل، بحيث ترتكز هذه القراءة على الحوادث التاريخية ومدى ارتباطها بالواقع وفق فلسفة معاصرة لقراءة القصص القرآني.

تعريف القراءة المعاصرة عند شحرور: هي إسقاط النظريات الفلسفية المادية على النص القرآني، والتحكم به عن طريق الفلسفات المادية الأوربية الحديثة[2].

1. فلسفة شحرور حول القراءة المعاصرة للقصص القرآني:

يرى شحرور أنّ القراءة المعاصرة للقصص القرآني تكون بإخراج القصص من إطارها السردي التاريخي إلى إطارها الحقيقي وهو دراسة سيرورة التاريخ والتراكم المعرفي والحضاري للإنسانية، لكي نجلي العبرة من القصص وفق المعارف الحديثة[3].

---

[1] نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم في دول المغرب العربي، محمد بن زين العابدين رستم، vb.tafsir.net، 2019/03/22، 11:17.

[2] القراءة المعاصرة لقصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم، حسن خليف الشمري، ص32.

[3] ينظر: القصص القرآني قراءة معاصرة، محمد شحرور، د.تح، دار الساقي، بيروت، ط2010/1، ج1، ص9.

ويختصر شحرور سيرورة الإنسان في حركية التاريخ وجدلياته داخل هذه السيرورة في: جدل الإنسان مع الإنسان كعلاقات واعية ومع الطبيعة في المعرفة وذلك من مقامي الربوبية والألوهية[1] ....، وأنّ القصص احتوى على مفاتيح تاريخية وهي:

-عملية الأنسنة: وهي انتقال البشر إلى إنسان بعملية نفخة الروح وهو ما ورد في قصة آدم وظهور مفهوم الخير والشر[2].

-تطور الإسلام كدين، حيث يرى أنّ هذا التطور في ثلاثة حقول:

-تراكم القيم من نوح حتى محمد صلى الله عليه وسلم.

-تطور التشريعات من نوح حتى محمد صلى الله عليه وسلم، ومن المشخّص إلى المجرد.

-ظهور الشعائر، حيث ظهرت الصلاة مثلا لأول مرة عند إبراهيم عليه السلام واختلفت حسب الملل المختلفة[3].

ويرى شحرور أنّه لابد من تأسيس فلسفة معاصرة لقراءة قصص القرآن الكريم، ومع اضطرار السلطة السياسية الإسلامية إلى تثبيت أركانها كان لابد من أدلجة المجتمع بالدين، فبحثت السلطة عمّن يجعل سلطتها شرعية فوجد شيوخ السلاطين في الرواة أرضا يبذرون فيها ما يريدون من روايات، وقد أصبح الصحابة وبعض التابعين يحيطهم التقديس، ويحيط بهم حصن منيع يمنع نقدهم كما يمنع علم الجرح والتعديل أن يطالهم[4].

إنّ شحرور بفلسفته هذه يحاول إسقاط النظريات الفلسفية الغربية على النّصوص الدينية ومن ثَمّ نزع القداسة من هذه النّصوص ومعاملتها معاملة النّصوص الأدبية.

3. **الماركسية مصدر التفكير عند شحرور**: لقد اعتمد شحرور المنهج الماركسي كأساس يعتمد عليه في قراءته للنّصوص الشرعية، متأثرا بفلسفة كارل ماركس والتي قدمها على أنّها حقائق يجب التسليم بها والإيمان بمقرراتها، وبناء على ذلك فقد بنى أفكاره على أنّه ليس في الوجود رب خالق، وعلى أنّ

[1] القصص القرآني قراءة معاصرة، محمد شحرور، ج1، ص14.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص14.

[3] القصص القرآني قراءة معاصرة، محمد شحرور، ج1، ص15/14.

[4] القراءة المعاصرة لقصة يوسف عليه السلام، حسن خليف الشمري، ص40/39.

الكون كله مادة تخضع للتطور الحتمي ضمن قانون صراع الأضداد في الوجود المادي، وفي التاريخ المادي كذلك[1].

ويزعم شحرور أنّ الحقيقة الموضوعية، هي الأشياء المادية الموجودة في الأعيان خارج حدود الوعي وأنّ الحق هو الوعي المطابق لهاكما تزعم المادة الماركسية[2].

ويركز شحرور على النّزعة المادية، ويحدد حدود المفهوم المادي بقوله:" العلاقة بين الوعي والوجود المادي هي المسألة الأساسية في الفلسفة، وقد انطلقنا في تحديد تلك العلاقة من أنّ مصدر المعرفة الإنسانية هو العالم المادي خارج الذات الإنسانية[3]، وهذا المبدأ الذي يقرّ به شحرور هو نفسه الذي يؤمن به ماركس والماديون عامة، فهو بذلك يحاول أن يخرج الوحي من مصادر المعرفة، وبالتالي فهو لا يعتبر الدين مصدرا للمعرفة، وكذلك هو يرى أنّ الفلسفة أم العلوم، ولا يرى تعارضا بين ما جاء فيها وما جاء في القرآن الكريم[4].

ويرى شحرور بنظرية داروين ويأصل لها بقوله: "وخير من أول آيات خلق البشر عندي، هو العالم الكبير- داروين-فهل عرف داروين القرآن؟، أقول: ليس من الضروري أن يعرف، فقد كان يبحث عن الحقيقة في أصل الأنواع، والقرآن أورد حقيقة أصل الأنواع، فيجب أن يتطابقا إن كان داروين على حق، وأعتقد أنّ نظريته في أصل البشر في هيكلها العام صحيحة، لأنّها تنطبق على آيات الخلق[5]".

ويرى شحرور: أنّ الروح التي نفخها الله في آدم هي العطاء الفكري العلمي الذي أعطاه الله لآدم ففضله على سائر الجنس البشري الذي كان موجودا في الأرض، وتلك هي الحلقة المفقودة المنحدرة من سلالة القرود"[6].

إنّ إقرار شحرور بنظريّة داروين وتبنّيها يثبت تأثّره بالفلسفة الماركسية، ومرتكزه في ذلك النّظريات الفلسفية والتي تبنى على فرضيّات وحاول شحرور إسقاطها على القرآن.

---

[1] الماركسي محمد شحرور وكتابه عن القرآن، سليمان بن صالح الخراشي، www.saaid.net، 2019/03/24، 21:22.

[2] الماركسي محمد شحرور وكتابه عن القرآن، سليمان بن صالح الخراشي، www.saaid.net، 2019/03/26، 0630.

[3] الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، محمد شحرور، د.تح، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، د. ط، د.ت، ص42.

[4] الماركسي محمد شحرور وكتابه عن القرآن، سليمان بن صالح الخراشي، www.saaid.net، 2019/03/26، 08:21

[5] الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، محمد شحرور، ص106.

[6] التحريف المعاصر في الدين، عبد الرحمن حبنكة، د.تح، دار القلم، دمشق، ط1418هـ/1997م، ص89.

إنّ تأثّر شحرور بالفلسفات الغربية وخاصة الفلسفة الوجودية المادية لا يمكّنه من فهم نصوص الوحي، ذلك أنّه لا يؤمن إلاّ بالمحسوسات وعليه فإنّه يشكّك في آيات القرآن وخاصّة ما يتعلق بالغيبيات.

الفرع الرابع: الفرق بين القصص القرآني والقصص المحمدي عند شحرور:

– القصص القرآني عند شحرور: وهو دراسة سيرورة التاريخ والتراكم المعرفي والحضاري للإنسانية، لتجلية العبرة من القصص وفق المعارف الحديثة[1]، ودراسة الأحداث الإنسانية الواردة في القرآن لفهم التاريخ الإنساني وحركته وسننه[2].

– وأمّا القصص المحمّدي: فهو ما ورد من أحداث تاريخية في سورة التوبة أو الأنفال أو محمد وغيرها من الأحداث التي تتعلق بالرسالة المحمدية هي جزء من القصص القرآني، وهي التي تلازم فيها الإنزال والتنزيل ولها علاقة بليلة القدر، ولكنّها تنسب إلى القصص القرآني بمجرد وصولها إلينا[3].

إنّ شحرور يرى أنّ القصص المحمّدي هو أحداث تاريخية تتعلق بالرّسالة المحمّدية ويقصد بذلك السيرة النّبوية، وهي في نظره جزء من القصص القرآني.

المطلب الثاني: مبررات الإقبال على القراءة المعاصرة ومراحل نقد النّصوص الشرعية.

الفرع الأول: مبررات الإقبال على القراءة المعاصرة للقصص القرآني:

أولا. الحرية الفكرية: الفكر حسب تصور شحرور مشاع إنساني، وليس للبحث العلمي وطن ولا جنس ولا قارة، وبما أنّ الإنسان خلق حرا فلا قيود لأحد على أحد، فمن هنا ضرورة ممارسة "الحرية الفكرية" على كل النّصوص، وإعمال العقل فيها من دون قيود ولا حدود[4]، وهذا ما ينشده شحرور وهو أن يجعل العقل سلطانا وحاكما على نصوص الوحي وإطلاق الفكر في التّعامل مع هذه النّصوص من غير ضوابط تقيّده.

ثانيا. البحث العلمي:

لا شك أنّ القراءات المسماة ب"الجديدة" أو "المعاصرة" تتقدم إلى التراث الإسلامي باسم "البحث العلمي"، وهي كلمة مشحونة بعدة دلالات، أقواها أنّها تشكل ذريعة للمرور إلى الخصوصيات، وقد تمكن المستشرقون باسمها من خوض غمار البحث في التراث العربي الإسلامي الذي من مقدماته "القرآن الكريم"،

[1] ينظر: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، محمد شحرور، ج1، ص9.

[2] القصص القرآني قراءة معاصرة، محمد شحرور، ج1، ص14.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص15.

[4] القراءة المعاصرة للقرآن محاولة في نقد الأسس والمرتكزات، محمد خروبات، vb.tafsir.net، 2019/03/26، 08:55.

ثم بها ومن خلالها يتم تحقيق ما عجز الاستعمار الفكري على استكماله على يد هذه الجهود المعاصرة التي لا تختلف عن جهود المستشرقين من حيث المنهج والرؤية[1]، وهذا الغطاء الذي يتستّر خلفه شحرور بدعوى قراءة معاصرة للقرآن الكريم وفق منهجية البحث العلمي، عن طريق مصطلحات حادثة يمرّر من خلالها أفكاره، والاستغناء عن مجهودات السلف في فهم النّصوص الدينية، والطّعن في كلامهم.

ثالثا. خدمة القرآن:

يتم التعامل مع القرآن من موقع هذه الدعوى، لأنّ القرآن نزل للنّاس كافة، ومن حق سائر النّاس أن يتعاملوا معه من دون حواجز ولا موانع، ثم إنّ عنصر التعامل معه بهذه الكيفية هي ظاهرة وجدت-حسب تصورهم-منذ القرن الأول، وهي المحاولات التي قام بها بعض الفرق مثل: المعتزلة والجهمية والقدرية وغيرهم من الفرق، وهي دعوى يحاول شحرور من خلالها إضفاء عنصر الشرعية على هذا التعامل العصري والجديد[2]، وذلك حتّى يلقى مشروعه قبولا في الوسط الدّيني فهو يبدأ بمقدّمات صحيحة يخدع بها القارئ وبعدها يدسّ في ثنايا كلامه أفكاره التي يريد من خلالها تخدير الشباب المسلم، وفتنته في دينه.

الفرع الثاني: مراحل نقد النصوص الشرعية في القراءات المعاصرة:

1. مرحلة نقد النّص بناء على مراعاة رؤية القائل له، حيث يتم نقد النص في هذه المرحلة مع الأخذ بالاعتبار مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، لكن يخصص النص بالتاريخ والسبب والزمن الذي قيل فيه، وأنه خاص بذلك الزمن ولا يتعداه إلى زمن آخر، وهو ما يسمى بـ "القراءة التاريخية"[3].
2. مرحلة نقد النص بناء على دلالة النص ذاته بغض النظر عن مراد قائله، حيث يتم نقد النص في هذه المرحلة مع عدم اعتبار مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، وهو ما يسمى بـ "موت المؤلف"[4].

[1] القراءة المعاصرة للقرآن محاولة في نقد الأسس والمرتكزات، محمد خروبات، vb.tafsir.net، 2019/03/26، 09:04.

[2] ينظر: الموقع نفسه، 2019/03/26، 09:14.

[3] القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، د. زياد بن حمد العامر، www.almoslim.net، 2019/03/23، 23:55.

[4] القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، د. زياد بن حمد العامر، www.almoslim.net، 2019/03/23، 00:02

3-مرحلة نقد النص بناء على فهم القارئ والمتلقي للنص بغض النظر عن دلالة النص أو مراد قائل النص، حيث يتم نقد النص في هذه المرحلة مع عدم اعتبار دلالة النص أو مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، وهو ما يسمى بـ "موت النص" أو "النص المفتوح"، فالقارئ هو الذي يصنع معنى النص[1].

وعلى ما سبق فإنّ القراءات المعاصرة للقرآن تبدأ بـ "القراءة التاريخية"، حيث تخصص النص بالسبب والظروف التي نزل فيها والوقائع المعينة فقط، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة القراءة بناء على تفسير لفظ النص بغض النظر عن مراد القائل وهو ما يعرف بـ "موت المؤلف"، وهي تفسر ذلك بكل الطرق العبثية التي يدل عليها اللفظ مما يتوافق مع فهم القارئ أو المتلقي لهذا النص سواء وافق مراد القائل أو لا، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة القراءة بناء على تفسير اللفظ حسب فهم القارئ، بغض النظر عن مراد القائل أو دلالة اللفظ وهو ما يعرف بـ"موت النص" أو "النص المفتوح"، وهي تفسر ذلك بكل الطرق العبثية مما يتوافق مع فهم القارئ أو المتلقي لهذا النص سواء كان هذا التفسير يدل عليه اللفظ أو لا، وسواء وافق مراد القائل أو لا، وهذا العبث أو اللعب في الاستدلال بالنصوص الشرعية قد تقرر التحذير منه عند أهل العلم، وقد أطلق بعض أهل العلم على عملية صرف معنى اللفظ عن ظاهره بدون دليل "لعباً"، لأنه عبث في الاستدلال[2].

وذلك أنّه عندما تعذر على كثير من أصحاب المناهج المنحرفة الطعن في أصل القرآن ومصدريته الإلهية أو التشكيك فيه، بدِؤوا يفكرون في طرق جديدة لإبطال هداية القرآن للعالمين، وهي نزع القداسة عن القرآن من خلال لغة القرآن وطرق الاستدلال به[3]، وذلك من خلال التلاعب بالألفاظ، وتغيير ألفاظ الوحي بألفاظ جديدة تساعدهم في تحريف القرآن وكذلك بترك طريقة السلف في الإستدلال بنصوص الوحي والثورة عليها، واستبدالها بمناهج غربية يرتكزون عليها في تأويل النّصوص الدينية.

فالمرحلة الأولى تَعتمد مراد القائل، وتَعتمد دلالة اللفظ، ولكنها تجعله خاصاً بزمن النزول.

والمرحلة الثانية لا تَعتمد مراد القائل، وتَعتمد دلالة اللفظ بأي طريقة.

والمرحلة الثالثة لا تَعتمد مراد القائل، ولا تَعتمد دلالة اللفظ[4].

---

[1] القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، د. زياد بن حمد العامر، www.almoslim.net، 2019/03/23، 01:34.

[2] الموقع نفسه، 2019/03/23، 01:58.

[3] القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، د. زياد بن حمد العامر، www.almoslim.net، 2019/03/23، 02:14.

[4] الموقع نفسه، 2019/03/23، 02:40.

هذه هي المراحل التي يعتمدها أصحاب القراءة المعاصرة في نقد النصوص الشرعية ومن ثمّ نزع القداسة من القرآن وبث الشبهات من خلال طرق الاستدلال وفق ما يخدم مآربهم.

المطلب الثالث: ضوابط القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند شحرور.

ارتكز محمد شحرور في قراءته المعاصرة للقصص القرآني على عدة أسس ومنطلقات تنظيرية ترجع أساسا إلى النّظريات الغربية، ومن خلال هذه النّظريات يبني تأويلاته وأفكاره، ويجعلها الأساس الذي ينطلق منه، وهذه الأسس منها ما هو عام يشترك فيه جميع الحداثيين وأسس أخرى خاصة يعتمدها شحرور، ومن بين هذه المعالم:

أولا. ضوابط عامة:

1. التاريخانية: وهي مذهب يقرر أنّ القوانين الاجتماعية تتصف بالنسبة التاريخية، وأنّ القانون من نتاج العقل الجمعي، وتعميم ذلك على الشرائع الإلهية أيضا، وقد أخذ شحرور بهذا الأساس المرجعي منهاجا لتفسير النّصوص الدينية، ومعنى ذلك أن تكون هذه النّصوص رهينة تاريخها بحيث لا يمكن فصل أي نص عن تاريخه[1]، وينبني على اتباع هذا المنهج القطيعة مع كلّ موروث ديني بحيث يبقى في طابعه التاريخي ولا يتجاوزه إلى العصور التي تأتي بعده، وكذلك كونها مذهب مادي نقدي بحت لا يؤمن إلاّ بالتجربة، ممّا ينبني عليه نفي الأمور الغيبية.

2. القراءة البنيوية: هي قراءة تقوم على حصر القيمة في النّص ذاته بما هو معطى من دلائل، ومن ثمّ يدرس هذا النّص، ولا يهم مؤلفه وكاتبه ولا مقاصده ولا أوضاعه التي أنتج فيها خطابه، بل المهم هو النّص الموجود، ندرسه من خلال العلاقات القائمة بين أجزائه وتراكيبه وجمله[2]، مثال: فك الارتباط بين الوحي وبين مراد صاحب الوحي-وهو الشارع جل جلاله-ضمن الأوضاع والأساليب اللغوية والحذلقات الكلامية[3].

---

[1] ينظر: نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم في دول المغرب العربي، محمد رستم، ص9.

[2] المناهج المعاصرة لقراءة النص "مناهج الفكر في الحضارة الإسلامية، فايزة عبد الله الحربي، www.alukah.net، 2019/03/27، 16:36.

[3] نقض منهجية القراءة المعاصرة للنص القرآني عند محمد شحرور، عباس شريفة، ص23.www.islamsyria.com، 2019/03/27، 16:48.

3. القراءة التفكيكية: مصطلح في مستواه الدلالي العميق يدل على تفكيك الخطابات والنّظم الفكرية وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها، والاستغراق فيها وصولا إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها[1]، مثال: تفكيك شحرور للتراكيب اللغوية إلى مفردات، ثمّ تعبئة هذه المفردات بمعان جديدة من قواميس اللغة التي تحتملها[2].

فالتفكيكية حلقة أساسية في التصور التفكيكي وهي تهدم تراكيب الكتابة مع غيرها من المستويات تسعى لإلغاء السياق وتبني الطرح النّسقي الذي يسعى إلى مقاربة نقدية مبنية على مقاربة النّص الأدبي لذاته وبذاته[3].

ثانيا. ضوابط خاصة:

1. عقلنة النص:

ويعني ذلك إطلاق سلطة العقل عند التعامل مع الآيات القرآنية، مع رفع عائق الغيبية، ويتمثل هذا العائق في اعتقاد أنّ القرآن وحي ورد من عالم الغيب، وآلية التنسيق التي يتوسل بها في إزالة هذا العائق هي التعامل مع الآيات القرآنية بكل وسائل النظر والبحث التي توفرها المنهجيات والنظريات الحديثة، ويتم ذلك عن طريق نقد علوم القرآن وإعطاء الحرية للعقل عند التعامل مع النّصوص الدينية بحيث لا توجد حدود يقف عندها العقل وتجاوز الآيات المصادمة للعقل من قضايا وأخبار لا تعدو كونها شواهد تاريخية على طور من أطوار الوعي الإنساني تمّ الآن تجاوزه، لذا ينبغي إبقاء هذه القضايا والأخبار في سياقها الأصلي وعدم تعدية مدلولاتها إلى أطوار أخرى من هذا الوعي تلي طورها وتفوقه معقولية[4].

إنّ شحرور يمجّد العقل، وذلك عن طريق إعطاء الحرّية للعقل في التّصرّف في النّصوص الدينية فتصبح خاضعة للعقل، فما رضيه العقل قبله، وما رفضه العقل ردّه ويرتكز في ذلك على المعتزلة والفلاسفة العقلانيين والذين يمجدون سلطة العقل ويجعلونه الميزان الذي يزنون به النّص الديني، والنّزعة العقلية واضحة في فكر شحرور وفي تأويلاته.

---

[1] القراءة التفكيكية، فاطمة زهرة سماعيل، www.oudnad.net، 2019/03/27، 17:08.

[2] نقض منهجية القراءة المعاصرة للنص القرآني عند محمد شحرور، عباس شريفة، ص23.www.islamsyria.com، 2019/03/27، 17:15.

[3] الموقع نفسه، 17:42.

[4] ينظر: روح الحداثة، طه عبد الرحمن، د.تح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2006/1، ص184/182/181.

2. القول بعدم وجود الترادف في اللغة والقرآن:

يعتبر نفي الترادف الأساس المنهجي الأكثر حضورا في كتب شحرور، ويعتمد عليه بشكل كلي إذ تخترق منهجه أفقيا وعموديا في تحديد معاني الألفاظ، فالقول بعدم وجود الترادف في اللغة مستندا إلى نظرية أبي علي الفارسي، والتي اعتمدها ابن جني وعبد القاهر الجرجاني في دراسة الشعر الجاهلي، أدى بشحرور إلى نفي الترادف في القرآن يقول شحرور:" التنزيل الحكيم خال من الترادف في الألفاظ وفي التركيب، فاللوح المحفوظ غير الإمام المبين، والأولاد غير الأبناء والفؤاد لا يعني القلب[1].

إنّ غاية شحرور من كلامه هو أن يثبت أنّ كتاب الله شيء والفرقان شيء آخر، وما سمّى كتابه" الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة" إلاّ ليملأ كتابه تطبيقات لهاتين النّظريتين بدعوى القراءة المعاصرة[2].

ويرى شحرور أنّ النّص اللغوي لا يفهم إلا على نحو يقتضيه العقل والمطابقة الموضوعية أو العقل فقط "الاستقراء"[3].

ويطالب شحرور بضرورة معرفة فقه اللغة خاصة في أفعال الأضداد والتي يعطي عنها أمثلة "كتب-بكت"، "علق-قلع"، فلم يوضح فائدتها ولم يوظفها كثيرا في كتابه[4].

إنّ شحرور يرتكز في نفيه للتّرادف في اللغة على علماء اللغة الذين قالوا بعدم وجود الترادف في اللغة ومن ثمّ يبني أقواله على هذا الأساس، ويعتمد على اللغة في استنباط معاني كل الألفاظ التي تعرّض لها بالبحث، ولا يفرّق بين معنى اللفظ في القرآن ومعناه في اللغة، ومن ثمّ يفسّر اللغة وفق معناها في المعاجم اللغوية.

3. إنكار السنة: يرى شحرور أنّ هناك فرق بين النّبوة والرسالة، وأنّ الرسالة تنحصر في الشريعة وأحكام العبادات والأخلاق والسياسة، وهذه الأمور لا يوجد لها حقيقة موضوعية، إلا إذ اختار الإنسان إيجادها بإرادته[5]، ويرى شحرور بالتفريق بين الرسالة والنبوة.

- **الفرق بين الرسالة والنبوة عند شحرور:**

---

[1] العائد الحضاري والمعرفي في القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند محمد شحرور، الحسن حما، ص7.

[2] بيضة الديك، يوسف الصيداوي، المطبعة التعاونية، ص60.

[3] النص القرآني عند محمد شحرور، ياسين سليماني www.odabasham.net، 2019/03/28، 07:07.

[4] ينظر: الموقع نفسه، 2019/03/28، 07:20.

[5] التحريف المعاصر في الدين، عبد الرحمن حبنكة، ص87.

يرى شحرور بالتفريق بين السنّة والرسالة حيث يفرّق بين القول والنّطق في حقّ محمد صلى الله عليه وسلم، فالقول هو كلام الله الموحى به، والنّطق هو نطق محمّد صلى الله عليه وسلم لهذا التنزيل، والحالة الثانية تلازم فيها القول والنّطق وهي حالة كلّ الكلام الإنساني، بما في ذلك ما نسب إلى الرّسول صلى الله عليه وسلم من أحاديث والتي تلازم فيها القول والنّطق[1].

ومن هذا المنطلق في التفريق بين القول والنّطق يذهب شحرور إلى جعل مقامات محمّد صلى الله عليه وسلم ثلاث، أوّلها مقام محمّد صلى الله عليه وسلم الرجل، وهو مقام يتعلق بحياته الشخصية كإنسان[2]، ودليله قوله تعالى على لسان نبيّه صلى الله عليه وسلم ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ (110) ﴾[3]

وثانيها مقام محمد صلى الله عليه وسلم النّبي والمتمثل في مهمّة ممارسة الاجتهاد في السلطة والقيادة العسكرية وتنظيم أمور المجتمع والقضاء، ويدخل فيه أيضا مهمّة تبليغ الأنبياء الغيبية الكونية والتاريخية[4].

وثالث المقامات، مقام محمد صلى الله عليه وسلم الرسول وتمثّلت وظيفته في النّطق بالذّكر لتبيانه للنّاس وتبليغه للكتاب كما أنزل إليه دون نقص أو زيادة، وهي مهمّة تبليغ الرّسالة التي تحتمل صفتي الطّاعة والمعصية[5].

كذلك يفرق شحرور بين نبوة محمد-صلى الله عليه وسلم-ورسالته، وادعى أنّ محمدا لم يكن يعلم تأويل النصوص التي كانت فيها نبوته، والتي تتناول ظواهر الوجود المادي وقوانين الطبيعة، وادعى أن تأويل النصوص التي اشتملت على نبوة محمد-صلى الله عليه وسلم-سيكون من قبل ورثة النّبي صلى الله عليه وسلم وهم في رأيه: الفلاسفة وعلماء الطبيعة وعلماء فلسفة التاريخ[6]. ويقول في ذلك شحرور:" إنّ العرب

---

[1] ينظر: السنة الرسولية والسنة النبوية، محمد شحرور، د.تح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط2012/1، ص101/57.

[2] المرجع نفسه، ص102

[3] سورة الكهف، الآية: 110.

[4] السنة الرسولية والسنة النبوية، محمد شحرور، ص102.

[5] المرجع نفسه: ص:148.

[6] التحريف المعاصر في الدين، عبد الرحمن حبنكة، ص88.

منذ البعثة إلى يومنا هذا اهتموا برسالته وهجروا نبوته، ولكن اهتم بنبوته كل معاهد الأبحاث العلمية والجامعات في العالم، وكل الفلاسفة، ابتداء من أرسطو، مرورا بكانت وإنجلز وهيجل وديكارت"[1].

ويعتبر شحرور أنّ الثورة والعمل الثوري هو أساس التطور، وأنّ عمل الرسول-صلى الله عليه وسلم- خلال سيرته كان منطبقا تماما على مفهوم الثورة وشروطها عند الماركسيين، ولذلك تحقق له النّجاح[2].

وزعم أنّ مضمون رسالة محمد-صلى الله عليه وسلم-كان اجتهادا منه للظرف التي كانت في زمنه، وكانت تصرفاته أمورا مرحلية قابلة للتكييف والتغيير بتغير الزمان والمكان وتطور الأمة، وأنّ سنّة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصح الاعتماد عليها كمصدر من مصادر التشريع، بل يجب اعتبارها فصلا من فصول حركة التطور الصاعد في ثورة اجتماعية، يجب أن تتجدد أحكامها وشرائعها وأنظمتها، فالمجتهدون المعاصرون يجب عليهم-حسب زعمه-أن لا يلتزموا بسنّة الرسول-صلى الله عليه وسلم-، وسمى عمل فقهاء المسلمين تحنيطا للتشريع، لأنّهم لم يطوروا في الأحكام حسب الظروف الموضوعية، مما أدى إلى تحنيط الأحكام وتجميد حركة التاريخ وإخماد الروح الثورية لدى العرب والمسلمين[3].

ويقرر شحرور أنّ السنّة النّبوية ليست وحيا من الله تعالى إلى نبيه ورسوله، وأنّ الرسول مجتهد فقط وأنّ السنّة النّبوية هي اجتهاد للرسول وتفاعل مرحلي بين الرسول وبين واقع الحياة في الجزيرة العربية وقت الرسالة ونزول الوحي[4].

إنّ شحرور لا يرى بحجية السنّة كمصدر من مصادر التشريع، ولا يعتبرها وحيا، بل هي في نظره مجرّد اجتهادات من النّبي صلى الله عليه وسلم، وأنّ ما قام به النّبيّ صلى الله عليه وسلم هو ثورة اجتماعية، ولا يرى شحرور بإلزامية السنّة كمصدر للتّشريع.

- **هدف شحرور من التفريق بين الرسالة والنبوة:**

إنّ شحرور يفريق بين النبوة والرّسالة، أي التّفريق بين محمّد صلى الله عليه وسلم بصفته نبيا وبين محمّد صلى الله عليه وسلم بصفته رسولا، إذ أنّ الأولى تقتضي ممارسة السّلطة التنفيذية، وهي تحتمل الصّدق أو الكذب، بينما صفة الرّسالة تقتضي ممارسة السلطة التّشريعية من خلال بيان الجانب التّشريعي للرّسالة

[1] الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، محمد شحرور، ص84.

[2] المرجع السابق، ص212.

[3] ينظر: التحريف المعاصر في الدين، عبد الرحمن حبنكة، ص212.

[4] الماركسي محمد شحرور وكتابه عن القرآن، www.eltwhed.com، 2019/03/29، 09:12.

والبيان الوارد في التنزيل الحكيم، وهي تحتمل الطاعة والمعصية، لذلك فرّق شحرور بين الرّسالة والنّبوة وقسّمها إلى طاعتين، طاعة متّصلة بطاعة الله مباشرة باتّباع سنّة محمّد صلى الله عليه وسلم الرّسولية، وطاعة منفصلة عن طاعة الله وهي طاعة للرّسول صلى الله عليه وسلم في حياته فقط، بطاعته بما جاءه من تعليمات في القصص المحمّدي وفي عين اجتهاداته الصادّرة عنه من مقام النّبوة[1].

إنّ ما ينبني على كلام شحرور إقصاء السنّة النّبوية كمصدر ثان للتّشريع، وذلك عن طريق التقسيم الذي وضعه للسنّة، وهو بذلك يقرّ بأنّ السنّة مجرّد اجتهادات إنسانية من الرّسول صلى الله عليه وسلم، ولا لزوم للأخذ به لأنّه نص اجتهادي منه صلى الله عليه وسلّم في أمور الحكم والقضاء والاجتماع....، ومقصد شحرور من هذا إبعاد السّنّة والتي هي المصدر الثاني من التّشريع، والله أمر رسوله بتبليغ رسالته وتكفّل الله سبحانه وتعالى بتقويم سلوكه بما يتلاءم مع الرّسالة، فتكون أفعاله وأقواله وحياته غير مخالفة ولا مناقضة للرّسالة، والرّسول صلى الله عليه وسلم لا يقوم بفعل أو قول يخالف ما جاء في التّنزيل[2].

إنّ ما يترتب عن توظيف شحرور لهذا الفرق هو جعل السنّة مجرّد نص تراثي كأيّ نص أدبيّ وإنكار حجّيتها وبالتّالي إنكارها كوحي، ونفي كونها مصدرا من مصادر التّشريع الإسلامي.

4. قوانين الطبيعة: إنّ من الأسس التي يرتكز عليها شحرور القول بقوانين الطبيعة، حيث يرى شحرور أنّ المعجزات ليست خرقا لقوانين الطبيعة وذلك بقوله: المعجزة عند كل الأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم هي التقدم في عالم المحسوس عن عالم المعقول السائد وقت المعجزة، ولكنّها ليست في أي حال من الأحوال خروجا عن قوانين الطبيعة[3].

إنّ ما أطلق عليه شحرور "قوانين الطبيعة "، هي "السنن الإلهية" بالتعبير القرآني، ولا يمكن خرقها بمعنى قطع اضطرادها وإلغاء حتميتها "أي لا تتبدل بالتعبير القرآني" في حالة كونها ظهور صفاتي للفعل الإلهي المطلق " الربوبية"، ولكن يمكن خرقها "انقطاع اضطرادها، وإلغاء حتميتها" في حالتي ظهوره الذاتي

---

[1] ينظر: السنة الرسولية والسنة النبوية، محمد شحرور، ص111/110.

[2] ينظر: القراءة المعاصرة للسنة النبوية، محمد شحرور أنموذجا، أكرم بلعمري، الشهاب، عدد02(جمادى الأولى 1437هـ /مارس2016م)، 2019/04/23، 10:20.

[3] قراءة نقدية إسلامية للقراءة المعاصرة للدين عند د. محمد شحرور، صبري محمد خليل، www.drsabrikhalil.wordpress.com،2019/03/29، 10:20، نقلا عن: الكتاب والقرآن: رؤية جديدة /دار الساقي/ طبعه ثانيه /ص 211

"التجلي" وهو المعجزة، والمطلق وهو البعث واليوم الآخر، والقول بعدم إمكانيه الخروج عن قوانين الطبيعة مطلقا مصدره المذهب المادي والذي يقوم على الإقرار بالمعجزات كخرق لقوانين الطبيعة[1].

إنّ شحرور يرى بالقول بقوانين الطبيعة وهو بذلك ينكر المعجزات والغيبيات النّبوية، وهو بذلك يثبت تأثّره بالفلاسفة الوجوديين الذين ينظرون إلى الكون نظرة مادية.

5. نظرية الحد الأدنى والحد الأعلى في التشريع: إنّ شحرور وخلال تطرقه إلى الحدود في التشريع قسم الحدود إلى قسمين:

-**الحد الأدنى:** ويضرب شحرور مثالا عن هذا فيقول "ورد الحد الأدنى من حدود الله في: آيات المحارم قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿22﴾ ﴾[2]

لقد وضع الله في هذه الآية الحد الأدنى في تحريم النكاح والحد الأدنى هو الأقارب المذكورين"[3].

-**الحد الأعلى:** نظرية العقوبات في السرقة والقتل، يقول شحرور في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿38﴾ ﴾[4]

في هذه الآية بين العقوبة القصوى للسارق وهي قطع اليد[5].

إنّ ما يلاحظ على شحرور في اعتماده هذه النظرية أنّه لم يبين لنا الفرق بين الحد الأعلى والحد الأدنى.

هذه أهم الأسس التي يعتمد عليها شحرور في نقده لنصوص الوحي، والنّاظر إلى هذه الأسس يلحظ أنّ مصدرها النّظريات والمناهج الغربية بحيث يحاول شحرور إسقاطها على النّص الدّيني، ونزع القداسة من هذه

---

[1] ينظر: قراءة نقدية إسلامية للقراءة المعاصرة للدين عند د. محمد شحرور، صبري محمد خليل. www.drsabrikhalil.wordpress.com، 2019/04/03، 22:31.

[2] سورة النساء، الآية: 22.

[3] ينظر: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، محمد شحرور، ص453.

[4] سورة المائدة، الآية: 38.

[5] ينظر: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، محمد شحرور، ص455.

النّصوص ومعاملتها كأيّ نص بشري يخضع للنّقد والإتيان بقراءة جديدة وفق المفاهيم المعاصرة تعتمد على الشّكّ في نصوص الوحي، وكذلك الإنطلاق من مواطن الإختلاف بين العلماء والأخذ بالأقوال الشاذّة التي يبني عليها شحرور أقواله، ويعتمدها في نقد النصوص الدينية

الفصل الثاني:

نماذج تطبيقية من القراءة المعاصرة عند محمد شحرور

ويشمل:

المبحث الأول: شبهات مثارة من شحرور حول القصص المحمدي والرد عليها.

المبحث الثاني: شبهات شحرور حول قصص الأنبياء والرد عليها.

المبحث الأول:

شبهات مثارة من شحرور حول القصص القرآني والرد عليها.

ويشمل:

المطلب الأول: شبهات شحرور حول القصص المحمدي والرد عليها

المطلب الثاني: ادعاء شحرور نفي وجود النسخ في القرآن والرد عليها.

المطلب الثالث: ادعاء شحرور أن السلف لم يفهموا التشريع والرد عليها.

المطلب الرابـع: انكار المعجزات النبوية والقصص القرآني عند شحرور.

تحدّث شحرور في كتابه القصص القرآني عن قصص الأنبياء وكذلك ما سمّاه بالقصص المحمّدي وفي خضمّ حديثه عن القصص القرآني أثار حوله عددا من الشّبهات، وفي هذا الفصل سنردّ على هذه التّأويلات الباطلة التي تفتقر إلى المنهجية السليمة في التعامل مع النّصوص الدينية، والموضوعية في الطرح.

المطلب الأول: شبهات شحرور حول القصص المحمدي والرد عليها.

إنّ محمد شحرور وخلال تعريفه بكتابه القصص القرآني وعرضه لمنهجيّته في دراسته، في الجزء الأول من كتابه، يورد ضمن حديثه عن " التنزيل الحكيم: بين النّص التاريخي وتاريخانية النّص"، عنوانا فرعيا هو: " القصص المحمدي بين التاريخي واللا تاريخي" فما الذي يقصده محمد شحرور بالقصص المحمدي:

1. شبهة شحرور في القصص المحمدي والرد عليها:

هو مصطلح استحدثه شحرور، ويقصد به: "ما ورد من أحداث تاريخية في سورة التوبة أو الأنفال أو محمد وغيرها من الأحداث التي تتعلق بالرسالة المحمدية وهي جزء من القصص القرآني، وهي التي تلازم فيها الإنزال والتنزيل ولها علاقة بليلة القدر، ولكنّها تنسب إلى القصص القرآني بمجرد وصولها إلينا"[1].

هدفه من هذه التسمية إنّ شحرور من خلال هذه الشبهة يريد التعمية على قرآنية القصص من جهة، والقول بتاريخانيتها من جهة أخرى، أي بمعنى أن تلزم أصحاب زمانها، أوليس في هذا إقصاء صريح لمقام القصص القرآني، وأمّا الزعم أنّ هناك" قصص محمدي" فهذا باطل، لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت بشيء من عنده، حتى القصص النّبوي في السنّة النّبوية، وإنّما هو وحي يوحى، فإنّ النّبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، ولو قيل بذلك القول الباطل لكان ذلك تصديقا لأقوال المشركين الذين زعموا أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم مُعلّم، وأنّه أتى بالقرآن من عند نفسه، وهذا معلوم أنّه من أبطل الباطل، ولا يقول به مسلم[2].

ويعدل شحرور عن استخدام مصطلح السيرة النبوية إلى استخدام مصطلح "القصص المحمدي" وهدفه من ذلك تعدية موقفه من القصص القرآني إلى السيرة النبوية من حيث إفراغها من المحتوى التشريعي، وبالذات ما يتعلق منها بالجهاد بل وفريضة الحج أيضا.

---

[1] القصص القرآني، محمد شحرور، د.تح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ج1، ص15.

[2] شبهات وأباطيل حول قصص القرآن الكريم وألفاظه والزعم أنّ السنة ليست مصدر تشريع، عبد الرحمن السحيم، www.almeshkat.net.2019/04/16، 15:30.

لقد عنون شحرور جزئيته هذه ب "القصص المحمدي بين التاريخي واللاتاريخي"، وتعبير التاريخية والتاريخانية عند أصحاب القراءة المعاصرة يتوسل بهما لأمرين:

أ-التشكيك في ربانية القرآن كونه-في زعمهم-وليد البيئة الزمانية-المكانية.

ب-ومن جهة أخرى رفض التشريعات المستنبطة من هذه النصوص كونها خاصة بذاك التاريخ[1].

2. شبهة والرد عليها: يقول شحرور:" لقد كان تسجيل التنزيل للقصص المحمدي على صفحاته تسجيلا لأحداث عاصرها النّبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله من أخبار مشاهدة في الواقع، ولكن هذه الأخبار تبقى لمن لم يعشها ويشاهدها أنباء تنقل تسجيلا لواقع لم يعايشه ولم يشهده، ويمكننا القول بأنّ هذا ينطبق على قصص الأنبياء التي نقلت لنا من فضاء لم نقف منه موقف الشاهد والمعايش[2]".

لقد كانت هذه المقدمة ضرورية بالنّسبة لشحرور، حيث هو يدرك بأنّ إدراجه السيرة النبوية ضمن القصص القرآني غير منطقي، فكان لابد من البحث عن أيّ مبرر أو مسوغ ومن ثمّ عقلنته، وهذا المبرر هو أنّ قصص الأمم السابقة بالنّسبة للرسول ومن معه غير معايشة ولا مشاهدة، وكذلك أحداث السيرة النّبوية للذين سيأتون بعد الرسول وأصحابه فإنّها غير مشاهدة ولا معايشة، فهي بهذا الاعتبار بمثابة قصص لهؤلاء[3].

3. شبهة والرد عليها: ويؤكد الشحرور أن القصص- بما فيه القصص المحمدي- ليس جزءاً من الرسالة أي أنّها لا تتضمن تشريعات، ثم هو ينعي على " العقل السلفي" بشقيه: الوسطيين المعتدلين والمتطرفين "عدم تفريقهم بين النّبوة والرسالة، واعتبارهم أن القصص المحمدي مصدر للتشريع والأحكام، ونظرتهم إلى خصوم اليوم كمماثلين لخصوم دعوات الأنبياء ينطبق عليهم ما انطبق على الأولين، فحين يستدعي دعاة السلم والحوار من الوسطيين آيات الجدال بالتي هي أحسن، أو الآيات الناهية عن الإكراه في الدين، يناوؤهم المتطرفون بالاستدلال من القصص المحمدي الخاص بالمعارك على قتل المشركين والكفار"[4]

---

[1] شحرور واختراعه القصص المحمدي، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.net، 2019/04/20، 10:12.

[2] القصص القرآني، محمد شحرور، ج1، ص122.

[3] قراءة شحرور للقصص القرآني تحريف وتخريف، طارق مصطفى حميدة، www.islamsyria.com، 2019 /04/20، 11:56.

[4] المصدر السابق، ج1، ص124.

متجاهلاً أنّ آيات القتال مثل آيات الحوار لها ظرفها الذي تطبق فيه، لكنّه يريد أن يقول إنّ الحل يكمن في تحنيط القصص المحمّدي[1].

فالأرضية المعرفية الواحدة، وآليات فهمها الواحدة – يقصد أصول الفقه –وحضور السياسي في الدين المتفق عليه بين الطرفين هي التي تؤدي إلى الإكراه والعنف وعدم التسامح[2].

ويضرب لنا شحرور مثالا على ذلك " سورة التوبة مثلاً والتي تعتبر معيناً خصباً للفرز العقائدي وتصفية الآخر"[3].

وهنا لا يطيق المفكر الإسلامي البقاء في قفص الممثل الذي يفسر القرآن من داخله، فأكد أنّ مشكلته هي مع النّص ذاته قبل أن تكون مع شارحيه ومفسريه، إنّها سورة التوبة إذن، والتي هي معين خصب للفرز العقائدي وتصفية الآخر، إنّها تتحدث عن المشركين والكافرين والمنافقين، وتتحدث عن القتال والجهاد[4].

إنّ الشحرور يذكرنا بمحمد أركون وجوقته وحملتهم الشعواء على سورة التوبة، لكنّ أولئك كانوا واضحين في رفضهم للإسلام والقرآن على طول الخط، وأمّا شحرور فإنّه يرى بأنّ تستره بالدين وحربه من الداخل أجدى وأفعل، ولا بأس بأن ينزلق لسانه أو قلمه مرة أو أكثر، فلن يتنبه له أحد[5].

إنّ شحرور يحاول الاحتيال على القارئ وذلك بأن يقدم له بمقدّمات صحيحة حتى يوهمه أنّه يريد خدمة الدين الإسلامي، ثم بعد ذلك يبثّ سمومه وشبهاته، حتى لا ينتبه له القارئ.

ويميّز شحرور بين الأوامر النّبوية التي جاءت فقط متكيفة مع البيئة العربية حينها ولا يمكن أن تتجاوزها، وبين الآيات التشريعية الموجّهة للمسلمين عامة، فشحرور يجعل كل الآيات المبتدئة بقوله صلى الله عليه وسلم (يأيّها النّبي) هي من القصص المحمدي المربوط بحقبة زمنية محدّدة لا يمكن تعميمها ولا ينبني عليها أيّ تشريع للمسلمين

---

[1] قراءة شحرور للقصص القرآني تحريف وتخريف، طارق مصطفى حميدة، www.islamsyria.com، 2019/04/20، 12:36.

[2] القصص القرآني، محمد شحرور، ج1، ص124.

[3] المرجع نفسه، ص124.

[4] قراءة شحرور للقصص القرآني تحريف وتخريف، طارق مصطفى حميدة، www.islamsyria.com، 2019/04/21، 08:02.

[5] الموقع نفسه، 08:45.

بعد انقضاء تلك الفترة[1]، حيث يقول:" فآيات القصص المحمّدي وإن كانت نصوصا موحاة إلاّ أنّه ذات طابع تاريخي، وليس لها أيّ تشريع لمن بعد عصرها من العصور، وبهذا لا يمكنها أن تكون من الرّسالة العالمية والخاتمة، .....لهذا السّبب جرت مخاطبته فيها ب: (يأيّها النبيّ) لتمييزها عن أركان الرسالة، ولبيان ظرفيتها وخصوصيتها لأنّها تعليمات لها علاقة بظروف المجتمع وأعرافه"[2]

إنّ السنّة النبوية عند شحرور تشمل القصص المحمّدي الوارد في التنزيل الحكيم وهي جزء من القصص القرآني، ولا تؤخذ منه إلا العبر فقط كباقي القصص القرآني، أي أنّ القصص المحمّدي هو جزء من السيرة الواجب الإيمان والتسليم له لأنّه جزء من القرآن وهو الجانب الديني من السيرة النبوية، كما تشمل السنة النبوية أيضا عند شحرور اجتهادات النّبي صلى الله عليه وسلم الواردة فيما صحّ من الأحاديث في كتب الرواية والسيرة[3].

وفي هذا تصريح من شحرور بإنكار السنّة النبوية، وكذلك حسب رأي شحرور أنّ سوق القصص في القرآن للعبرة ليس إلاّ، وهو بذلك ينفي أن تستنبط من القصص التشريعات.

المطلب الثاني: ادعاء شحرور نفي وجود النسخ في القرآن والرد عليه:

ينفى شحرور وجود النسخ في القرآن حيث يقرر أنّ الفقهاء لجؤوا إلى القول بالنّسخ بعد عجزهم عن التفريق بين القرآن والرسالة في التنزيل من جهة، وعن التباس الامر عليهم بين القصص المحمدي الذي هو القران وبين أمّ الكتاب "الرسالة"[4].

ما جاء به شحرور يخالف ما ورد في النّصوص والتي أثبتت وجود النّسخ في القرآن الكريم، كقوله تعالى:

---

[1] القراءة المعاصرة للسنة النبوية، محمد شحرور أنموذجا، أكرم بلعمري، الشهاب، عدد02(جمادى الأول 1437 هـ /مارس2016م)، 2019/04/23، 09:31.

[2] السنة الرسولية والسنة النبوية، محمد شحرور، ص148.

[3] المرجع نفسه، ص107.

[4] قراءة نقدية إسلامية للقراءة المعاصرة للدين عند محمد شحرور، صبري محمد خليل، www.drsabrikhalil.wordpress.com نقلا عن الكتاب والقرآن: رؤية جديدة-ص492، 2019/04/23، 10:52.

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿101﴾ ﴾[1].

جاء في معنى هذه الآية بدلنا شريعة متقدمة بشريعة مستأنفة، قاله ابن بحر، وقال الجمهور: نسخنا آية بآية أشد منها عليهم[2].

وقوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿106﴾ ﴾[3]

جاء في تفسير هذه الآية: ما ننسخ من آية ولم يقل من شريعة. وفي هذا إعراض عن مخاطبة اليهود لأنّ تعليم المسلمين أهم وذلك يستتبع الرد على اليهود بطريق المساواة لأنه إذا ظهرت حكمة تغيير بعض الأحكام لمصلحة تظهر حكمة تغيير بعض الشرائع[4].

فهذه النّصوص دليل واضح على وجود النّسخ، ويعضد ذلك اتفاق السلف الصالح على وجود النّسخ في القرآن:

جاء في الأثر أنّ ابن عباس رضي الله عنهما فسر الحكمة في قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿269﴾ ﴾[5] بمعرفة ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه، وورد أنّ عليا رضي الله عنه دخل المسجد فإذا رجل يخوف النّاس فقال ما هذا قالوا رجل يذكّر النّاس فقال ليس برجل يذكّر النّاس ولكنّه يقول أنا فلان ابن فلان فاعرفوني فأرسل إليه فقال أتعرف النّاسخ ومن المنسوخ؟ قال لا، قال فاخرج من

---

[1] سورة النحل، الآية:101.

[2] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:2، 1384هـ/1964م، ج10، ص176.

[3] سورة البقرة، الآية:106.

[4] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص655.

[5] سورة البقرة، الآية: 269.

مسجدنا ولا تذكّر فيه، وروي أنّه رضي الله عنه مر على قاص فقال أتعرف النّاسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت وأهلكت يريد أنّه عرّض نفسه وعرّض النّاس للهلاك ما دام أنّه لا يعرف النّاسخ من المنسوخ[1].

فهذه محاولة أخرى لشحرور يريد بها مسّ الثوابت الدينية فيذهب إلى الأقوال الشّاذّة في الأمور المختلف فيها ويبني عليها أقوالا ويحاول التأصيل لها وهدفه من ذلك هدم الدين وهذه حال من تكلم في غير فنّه فإنّه يأتي بعجائب الأقوال والتأويلات بلا علم ولا حجة.

المطلب الثالث: ادعاء شحرور أنّ السلف لم يفهموا التشريع والرد عليه:

يرى شحرور أن السلف لم يستوعبوا التشريع الاسلامى ولم يفهموا التنزيل والتبس عليهم التفريق بين القرآن والرسالة، حيث يقول شحرور تحت عنوان: العرب التبس عليهم التفريق بين الرسالة " أمّ الكتاب" والقصص المحمدي : أنّ الرسول جاء بقفزه تشريعيه لم تسبقها قفزات معرفيه ، حين جاء في مجتمع بدوى قبلي بعيد كل البعد عن الخضم الثقافي الذي كان سائدا عند أهل الكتاب وفى العالم من حولهم، وكانت هذه القفزة التشريعية متقدمة جدا على الأرضية المعرفية للمجتمع الذي جاءت إليه، فلم يتمكن العرب من استيعاب هذه القفزة التشريعية، ولم يفهموا التنزيل الحكيم بشكل جلي، والتبس عليهم التفريق بين القرآن والرسالة[2].

وهذا التقرير يتناقض مع إجماع العلماء على أنّ السلف الصالح " وهم الصحابة والتابعون وتابعوهم من الأئمة الذين يقتدي بهم"، أكثر منّا علما بالدين "عقيدة وشريعة"، لأنّهم اقرب منّا زمانا بعهد نزول القرآن "العهد النبوي"، وأكثر منّا فهما لدلالة لغة القرآن....كما يتناقض هذا التقرير مع ثناء النصوص عليهم وإيجابها الاقتداء بهم ، قال تعالى: ﴿ وَالسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾[3]، والاقتداء بالسلف الصالح لا يتعارض مع التجديد ولا يترتب عليه التقليد لأنّ طبيعة الاقتداء بالسلف الصالح تختلف باختلاف موضوع أقوالهم ،فإذا كانت أقوالهم

---

[1] مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني، د.تح، مطبعة عيس البابي، ط3، د.ت، ج2، ص175/174.

[2] قراءة نقدية إسلامية للقراءة المعاصرة للدين عند محمد شحرور، صبري محمد خليل، www.drsabrikhalil.wordpress.com نقلا عن الكتاب والقرآن: رؤية جديدة، دار الساقي، طبعة ثانية، ص199، 2019/04/27، 11:12.

[3] سورة التوبة، الآية:100.

تتصل بأصول الدين ممثله في النّصوص يقينية الورود والقطعية الدلالة ، فإنّ الاقتداء هنا يأخذ شكل الالتزام بفهم السلف الصالح لهذه النّصوص ، وما تتضمّنه من عقائد وعبادات وأصول معاملات[1].

إنّ الاقتداء بالسلف الصالح أمر ضروري لكل عالم يروم الاجتهاد في مسائل عصره، ولا يستطيع بأيّ حال أن يجتهد في مسألة دون الرّجوع إلى القواعد التي وضعها السلف ومنها ينطلق المجتهد، ولأنّهم أقرب إلى زمن الرسالة وفهموا نصوص الشّريعة أكثر ممّن جاء بعدهم، لذلك وجب الأخذ بالقواعد التي وضعوها حتى تكون طريقة الاستنباط سليمة، وعلى الذي يريد أن يدخل باب الاجتهاد لابدّ له من الإلمام بشروطه وأسبابه، وإلا وقع في الزلل وتكلم في الدّين بغير علم، وكان عمله وبالا عليه في الدّنيا والآخرة.

وشحرور ضرب ما جاء به السلف عرض الحائط، بل إنّه يرى أنّهم فهموا التنزيل فهما خاطئا، وهذا كلام لا يقوله رجل ذو علم، فحتى النّظريات الفلسفية التي يعتمد عليها شحرور يبني أقواله عليها ومع أنّها مجرّد فرضيات غير ثابتة، إلاّ أنّنا لم نر شحرور ينقد أصحاب هذه النّظريات ولا يذمّ رأيهم ولا يناقشهم في أقوالهم، بل يسلّم بتلك الأقوال وكأنّها وحي منزّل، بينما تجده يسخر من أقوال السلف الصالح ويسفّهها، ولا يفعل هذا إلاّ لجهله وقلّة علمه ومحاولة فصل الأمّة الإسلامية عن تاريخها، وإنّ النّاظر في كلامه يجده خال من الموضوعية، وأمّا الأدب مع الأنبياء والعلماء فحدّث ولا حرج.

المطلب الرابع: انكار المعجزات النبوية في القصص القرآني عند شحرور والرد عليها.

إنّ المتأمّل في تأويلات شحرور للقصص القرآني عند حديثه عن الأنبياء والرسل يتضح له أنّ الرجل يعتمد على المذهب الوجودي المادي الذي يقدّم العقل في تفسير النّصوص تفسيرا ماديا يميل إلى العقل أكثر منه إلى النّقل؛ وقد حاول شحرور توظيف هذا المنهج في تفسير آيات القصص القرآني، وهذا ما جعله ينكر المعجزات النّبوية.

ومن الأمثلة على ذلك:

1. شبهة والرد عليها: يقول شحرور: "فإنّنا لا نستطيع أن نقتنع بأنّ هذه الويلات المخيفة جاءت عقابا على سيئة اجتماعية يصعب كثيرا أن نضعها تحت عنوان الفواحش؛ لأنّها أقرب إلى الحسن والقبح

[1] قراءة نقدية إسلامية للقراءة المعاصرة للدين عند محمد شحرور، صبري محمد خليل، www.drsabrikhalil.wordpress.com نقلا عن الكتاب والقرآن: رؤية جديدة، دار الساقي، طبعة ثانية، ص199، 2019/04/27، 11:35.

منها إلى المعروف والمنكر في جانب، وأقرب إلى الأخلاق الاجتماعية المصطلح عليها منها إلى العقائد" [1]

إنّ كلام شحرور يجلي لنا وهن معالم هذه القراءة المزعومة التي تبنى على ساق التكذيب لصريح القرآن الكريم مع الادعاء بخدمته تحت غطاء تجديد فهم كلام الله؛ وإلا فما معنى قوله:" فإنّنا لا نستطيع أن نقتنع بأنّ هذه الويلات المخيفة، جاءت عقابا.....".

هل أصبح قبول كلام الله تعالى خاضعا لعقول البشر وأهوائهم فما استساغوه قبلوه، وما خالف هواهم جعلوه وراء ظهورهم؟ أوليس الحق أن تخضع عقول البشر لكلام الله وتكون تابعة له؟[2]

أين شحرور من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿15﴾ ﴾[3]

يقول سيد قطب: "فالإيمان تصديق القلب بالله ورسوله، التصديق الذي لا يرد عليه شك ولا ارتياب، التصديق المطمئن الثابت المستيقن الذي لا يتزعزع ولا يضطرب، ولا تهجس فيه الهواجس، ولا يتلجلج فيه القلب والشعور"[4]

إنّ موقف شحرور من عقاب قوم لوط ليس الشكّ فقط، بل اليقين عنده أنّها ليست عقوبات إلهية ودليل ذلك كلامه في موضع آخر يصرح فيه بأنّها مجرد كوارث طبيعية[5].

كما أنّنا نرى أنّ شحرور يسوغ الفاحشة ويهون من أمرها، وهذا من غرائب فهمه لكتاب الله فهو يقول عن فاحشة خبيثة-أهلك الله لأجلها قرية كاملة-سيئة اجتماعية يصعب كثيرا أن نضعها تحت عنوان الفواحش؛ أولم يقرأ صريح القرآن على لسان لوط عليه السلام وهو ينكر على قومه[6]، ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ

---

[1] القصص القرآني، قراءة معاصرة، محمد شحرور، د.تح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط2012/1، ج2، ص189.

[2] القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند محمد شحرور، دراسة نقدية، باي بن زيد، www.univ-eloued.dz، 2019/04/29، 15:52.

[3] سورة الحجرات، الآية:15.

[4] في ظلال القرآن، سيد قطب، د.تح، دار الشروق، بيروت، ط:1423/32هـ/2003م، ج26، ص3349.

[5] القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند محمد شحرور، دراسة نقدية، باي بن زيد، www.univ-eloued.dz، 2019/04/29، 16:22.

[6] القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند محمد شحرور، دراسة نقدية، باي بن زيد، نقدية، www.univ-eloued.dz، 2019/04/29، 17:12.

﴿لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿80﴾﴾[1]

أين منهجه الذي يدعيه في تأويل كلام الله، والقائم على عدم وجود الترادف في القرآن الكريم حتى يسوق لنا أنّ مفهوم الفاحشة يراد به ههنا "سيئة"؛ ويحاول جاهدا مرة أخرى التلبيس على القارئ بحجج عقلية واهية لصريح ما ذكر من القرآن سابقا، إنّ شحرور حتى مع هذا التعليل السخيف في خلع ثوب الفاحشة عن قوم لوط يسرب لنا فرية أخرى، وهي أنّ العقوبات خاصة بالعقائد الفاسدة دون الأخلاق المتهالكة[2].

هذه محاولة من شحرور ليّ أعناق النّصوص بمحاولة تبرير ما كان يرتكبه قوم لوط من الفاحشة وسوء الأخلاق وسمّاها سيئة لا ترتقي إلى كونها فاحشة، وأنّ ما أصاب قوم لوط من العذاب ليس بفعل الفاحشة التي كانوا يقترفون وإنّما لفساد عقيدتهم، وهذا انحراف في التّأويل لا يصحّ مع وجود النّصوص الصريحة والتي أثبتت أنّ ما أصاب قوط كان بسبب إتيانهم الفاحشة.

2. شبهة والرد عليها: يذكر شحرور العبر من قصة لوط عليه السلام، ومن بين العبر التي يستخلصها قوله:" أمّا ثالث العبر المستخلصة من قصة لوط كما وردت في التنزيل الحكيم فهي أنّ ما رأيناه عند عاد وثمود من تدمير يحل بفعل الكوارث الطبيعية عقابا على فساد العقيدة (أي على الشرك أو على الإلحاد إطلاقا)، أصبح عقابا على فساد العقيدة والسلوك"[3].

حيث يتجلى إصراره على أنّ العقوبات التي كانت تحل بالأقوام السابقين، كانت (كوارث طبيعية)، والسؤال الموجه لشحرور: إذا كان ما تعرض له قوم لوط ليس أكثر من زلازل وبراكين طبيعية في منطقة زلزالية نشطة، فما جوابه عن إمطار القوم بحجارة السجيل المنضود المسومة عند ربك؟[4]؛ قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا**

---

[1] سورة الأعراف-الآية:80.

[2] القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند محمد شحرور، دراسة نقدية، باي بن زيد، www.univ-eloued.dz، 2019/04/30، 09:45.

[3] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص186.

[4] قراءة شحرور للقصص القرآني تحريف وتخريف، طارق مصطفى حميدة، قراءته لقصة قوم لوط، vb.tafsir.net، 2019/04/30، 10:22.

جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿82﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدِۢ ﴿83﴾ ﴾[1].

إنّ تقرير شحرور أنّ ما أصاب قوم لوط لا يعدو كونه كارثة طبيعية مجانب للصواب، فالله سبحانه وتعالى إنّما أهلكهم بعذاب شديد لا قبل لهم به بفعل معاصيهم، وما أصاب قوم لوط لم يكن كارثة طبيعية بل هو أشدّ منها، إذ قلبت قراهم عاليها سافلها وأذاقهم الله العذاب الأليم.

3. شبهة والرد عليها: ومن العبر والدروس التي استنتجها شحرور من قصة نوح أنّه: "لم تكن السباحة في الماء معروفة في عصر نوح عليه السلام، على الأقل تلك التي تختص بمواجهة حالة طوفان كبير[2]، بدلالة قوله تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴿25﴾ ﴾[3]

هذا الكلام لا يعقل من شخص يؤمن بالله تعالى وآياته، وإذا افترضنا أنّ قوم نوح عليه السلام كانوا يتقنون السباحة فهل هذا سينجيهم من الغرق ومن العذاب الذي ألمّ بهم؟

وهل المشكلة أنّ القوم كانوا "بدائيين" ولم يكن قد تطورت لديهم فنون العوم والسباحة، فضلا عن أنّهم لم يحصل عندهم علم بصناعة السفن، وكذلك بدلالة أنّ الله تعالى قد أوحى إلى نوح صناعة الفلك، ولو كانت لديهم تلك الخبرة لما حصل ما حصل[4].

إنّ كلام شحرور هذا لم أقف على أحد قال به قبله من الحداثيين أو المستشرقين، فكيف بمن يدعي الإسلام أن يتجرّأ على كلام الله تعالى تحت غطاء خدمة الدين، فشحرور بتأويلاته الغريبة يحاول استغفال القارئ وإدخال الشكّ في قلب هذا القارئ بما يريد أن يقنعه به من خلال كلامه الذي يفتقد إلى المنهجية وخال من ضوابط التفسير، والتي ضرب بها عرض الحائط معتمدا على المناهج الغربية وتأثره بذلك واضح.

---

[1] سورة هود-الآية:82-83.

[2] قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة نوح عليه السلام، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.net،2019/04/30، 21:32.

[3] سورة نوح، الآية: 25.

[4] ينظر: قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة نوح عليه السلام، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.net،2019/04/30، 21:57.

المبحث الثاني:

شبهات شحرور حول قصص الأنبياء والرد عليها.

ويشمل:

المطلب الأول: نماذج من قراءته المعاصرة لقصة نوح عليه السلام.

المطلب الثاني: نماذج من قراءته المعاصرة لقصة إبراهيم عليه السلام.

المطلب الثالث: نماذج من قراءته المعاصرة لقصة يوسف عليه السلام.

إنّ المتتبّع لعرض شحرور لقصص الأنبياء ليندهش من هول جرأته على الله وعلى أنبيائه عليهم السلام، فلا يكاد يمرّ على قصة من قصص الأنبياء إلاّ وتجده يسيء الأدب معهم، وهذه بعض النّماذج أبيّن فيها افتراءاته وتجنّياته على أنبيائه ومحاولاته الحط من قدرهم، والرد على هذه الشبه.

المطلب الأول: نماذج من قراءته المعاصرة لقصة نوح عليه السلام.

إنّ شحرور وخلال قراءته المعاصرة لقصة نوح عليه السلام أورد جملة من الشبهات التي أثارها حول هذه القصة، وسنعرض هذه الشبهات ونرد عليها:

1. شبهة والرد عليها: تفنيد شحرور لطول عمر نوح: عند قراءة شحرور لقصة نوح عليه السلام نجده يأتي ببدع التفاسير وأغربها، وذلك عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ ﴾[1] حيث يورد لنا شحرور شبهة تتلخص في أنّ عمر نوح عليه السلام الوارد في القرآن الكريم ضرب من العبثية والتخريف، لأنّ الأعمار في عهد نوح مثل الأعمار في زماننا هذا بل لعلها أقل، بدليل أنّ متوسط أعمار الفراعنة لا يزيد عن أربعين عاما، ثم استدل على ذلك بوثيقة وضعها الكهنة للملوك السومريين الذين حكموا بلاد الرافدين، تسرد أعمارهم المفرطة التي تتعدى إلى 18000سنة، و21000سنة للملك الواحد، ويقول منتقدا لها: هي أعمار خيالية مبالغ فيها، وربما يكون هذا الخيال قد انسحب على أعمار الأنبياء حسب ما جاء في التوراة، فالأعداد في القرآن لا تعني إحصاء العدد بعينه، كما في قوله تعالى:﴿ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ ﴾[2]

وقوله تعالى:﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩ ﴾[3]، فهذه ليست أرقاما إحصائية بقدر ماهي البشرى والتثبيت، وإثارة مشاعر الصمود والصبر، ثم أخذ يطرح مثال السنة الشمسية والسنة القمرية في اختلافهما في عدد الأيام ثم ظل يعدد الأمثلة

[1] سورة العنكبوت، الآية: 14.

[2] سورة آل عمران، الآية:124-125.

[3] سورة الأنفال، الآية:9.

ليصل إلى أنّ العام وحدة تختلف عن السنة، مثل اختلاف وحدتي الساعة والدقيقة، ويقرر أنّ القرآن قد استعمل التقويم الذي كان سائدا في عهد نوح وليس في تقويمنا[1].

إنّ قول شحرور: "إنّ عمر نوح عليه السلام الوارد في القرآن ضرب من العبثية والتخريف"، يرد عليه بآية العنكبوت: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ ﴾[2]والتي ذكر الله فيها عمر نوح عليه السلام بلفظ صريح (900سنة) يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: كان عمر نوح عليه السلام ألفا إلا خمسين سنة، بعث على رأس أربعين، ولبث في قومه تسعمائة وخمسين، وعاش بعد الطوفان سنتين[3]، فهي قطعية الدلالة ولا حاجة للتأويل فيها، وهذا ما أكده صاحب الكشاف حيث قال: "ما أورده الله أحكم"[4].

وإذا عدنا إلى كلام شحرور حول حديثه عن اسم نوح عليه السلام، نجد التناقض واضحا حيث أكد أنّ الاحتمال الأصح والأقرب هو اشتقاق اسمه من النّوحة[5] لأنّه " أناخ بقومه 950 سنة، فكأنّ اسمه هو الذي أناخ بالأرض، أي مكث واستقر وظل وخلد فيها كثيرا جدا فاسمه بمعنى الذي أناخ بالأرض فلبث حيا ألف سنة"[6].

إنّ شحرور يتناقض في كتابه مع نفسه، ويخرج الآية الكريمة من المضمون الأساسي[7]، وهو "أن القصة مسوقة لذكر ما ابتلى به نوح عليه السلام من أمّته وما كابده من طول المصابرة، تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتا له".[8]

ولو تأملنا الآيات التي تناولت قصة نوح عليه السلام لوجدنا معظمها وقعت في سور مكية حيث يظهر التشابه الواضح بين ما كان عليه كفرة كل عصر، لذا كان الداعي من سوق القصة هو التسلية، إذن فالسؤال

---

[1] ينظر: القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص52/50/49.

[2] سورة العنكبوت، الآية:14.

[3] الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري، د.تح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1407/3هـ، ج4، ص445.

[4] المرجع نفسه، ص445.

[5] القراءة الحداثية لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم (دراسة نقدية)، الجازي فرج العذبه المري، ص94.

[6] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص57.

[7] القراءة الحداثية لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم (دراسة نقدية)، الجازي فرج العذبه المري، ص95.

[8] الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري، ج3، ص445.

الذي طرحه شحرور مردود عليه، فهل توجد العبثية والتخريف في القرآن الكريم، أم في عقل محمد شحرور، إذ أنّ هذا التناقض يثبت هذا العبث والتخريف[1]، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾[2].

2. شبهة والرد عليها: ادعاء شحرور أنّ الأعمار في عهد نوح مثل الأعمار في زماننا هذا بل لعلها أقل، استدلالا بمتوسط أعمار الفراعنة الذي لا يزيد عن أربعين عاما، فهذا هو فعلا ما يسمى تخريفا، إذ كيف يستدل بمتوسط أعمار الفراعنة وهم متأخرون جدا عن أيام نوح عليه السلام الذي كان في بدايات البشرية؟[3]

3. شبهة والرد عليها: يقول شحرور: "تحدث المفسرون بالتفصيل الممل عن أن ركاب السفينة ثلاثة أنواع: الأول يشمل الحيوانات والنباتات ويحكمه مبدأ من كل زوجين اثنين أولهما ذكر والثاني أنثى، والثاني يشمل أهل نوح وهم ثمانية: نوح وامرأته وأبناؤه الثلاثة سام وحام ويافث لكل واحد منهم زوجة، وهذا النوع الثاني يحكمه ما يحكم النوع الأول، أما الثالث فيشمل من آمن بنوح وهم قليل، لكننا لم نسمع أحداً من المفسرين أشار إلى المبدأ الذي يحكمهم أهو مبدأ الإيمان فقط أم هو مبدأ من كل زوجين اثنين الذي حكم النوعين الأول والثاني؟

"والسؤال الآن: ماذا يفعل نوح بشاب عازب مؤمن؟ هل يتركه للغرق لأنه عازب؟ أم يحمله معه لأنه مؤمن ليسطو على زوجات الآخرين بعد انحسار الطوفان؟

"وإن كان المعيار في الدخول إلى السفينة هو الإيمان فلماذا حمل نوح امرأته وقد ضربها الله في كتابه مثلاً للذين كفروا ولم يحمل ابنه؟ والأهل هم الزوجة والأولاد، وابنه ممن سبق عليه القول لأنه ليس ابنه[4].

بداية فإن شحرور يتظاهر بأنه يناقش المفسرين الذين صب جام غضبه عليهم في أماكن عديدة من كتابه، ثم إذا به يتلاعب بالآيات الكريمة تشكيكاً وتشويها لنوح وبيته، وقبل ذلك وبعده حكمة الله تعالى وكتابه[5].

---

[1] ينظر: القراءة الحداثية لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم (دراسة نقدية)، الجازي فرج العذبه المري، ص95.

[2] سورة يوسف، الآية:111.

[3] المرجع السابق، ص95.

[4] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص46/45.

[5] قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة نوح عليه السلام، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.net، 2019/05/01، 22:15.

4. شبهة والرد عليها: يرى محمد شحرور أنّ نوحا عليه السلام أول نبي آدمي يوحى إليه، واستدل بقوله تعالى حين خاطب نبيه الكريم[1]: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾[2]، ويدعي شحرور أنّ الرسل النّذر ليسوا من جنس البشر، بل هم ملائكة مشخصة مستدلا بقوله تعالى[3]: ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗۖ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤﴾[4].

وكذلك قال في قوله تعالى: ﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٨﴾[5]

هذا الهدى الذي جاء بداية على شكل نذر من الملائكة كان الله يبعثهم كما في قوله تعالى:

﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞۖ ٢٤﴾[6]، وقد استمرت النّذر مع نوح ومع هود ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١﴾[7]، وإلى إبراهيم وإلى لوط وإلى صالح؟، وكانت النّذر تأتي على شكل مشخص يعرفون أنّها ليست منهم وإنّما هي مرسلة من السماء[8].

---

[1] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص15.

[2] سورة النساء، الآية: 163.

[3] المصدر السابق، ج2، ص15.

[4] سورة المؤمنون، الآية: 24.

[5] سورة البقرة، الآية: 38.

[6] سورة فاطر، الآية: 24.

[7] سورة الأحقاف، الآية: 21.

[8] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص11.

ويؤكد أيضا شحرور: "أنّه قبل نوح كانت النّذر من الملائكة فقط، وقد تم التعبير عنه بأنّ الحكم هبط من السماء، ثم صار مشتركا بشرا وملائكة (نوح حتى إبراهيم)، ثم بشر فقط وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم"[1].

من المستحيل عقلا أن يكون نوح أول نبي وهو من نسل آدم النبي عليه السلام، لكنّه أول رسول بدليل حديث الشفاعة الطويل حين يجمع الله تعالى الخلائق في أرض المحشر، وتحدث الأهوال التي لا يطيقها الناس فيصيبهم الهم والغم، ويقترح بعضهم قائلا: " **أَلاَ تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الجَنَّةَ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا.....**"[2]، فدل الحديث على أنّ أول نبي هو آدم لذهاب الناس إليه ابتداء، ثم وجههم عليه السلام إلى أحد أبنائه وهو نوح عليه السلام، الذي نعت في الحديث بأول رسول[3].

إنّ شحرور غالبا ما يستدل بدليل في غير موضعه، نظرا لعدم انضباط فهمه إمّا جهلا أو تدليسا، لهذا نجده قد فسر كلمة (النّذر) في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿24﴾ ﴾[4]

على أنّها رسل من الملائكة كان الله يبعثهم إلى البشر مع الأنبياء، وهذا يرجع لعدم فهمه وجهله بقواعد اللغة ومعاني كلماتها، إذ أنّ الإنذار في المعاجم اللغوية، ليس معناه النّبوة والرسالة في حق الملائكة، إنما معناه الإبلاغ والتخويف، فمادة(نذر)من الإبلاغ والإعذار[5].

---

[1] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص51.

[2] متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ سورة نوح 01 إلى آخر السورة، رقم3340، ج4/ص134.صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم 194، ج1/ص184.

[3] القراءة الحداثية لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم (دراسة نقدية)، الجازي فرج العذبه المري، ص101.

[4] سورة فاطر، الآية: 24.

[5] ينظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد الأزدي، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط:1، 1987م، ج2، ص695.

لهذا فإنّ الآية التي استدل بها شحرور لا تعني أنّ الله قد أرسل الملائكة للخلائق، وإنّما أرسل رسلا من البشر للأمم جميعا يبشرونهم وينذرونهم، فالإنذار ليس من وظائف الملائكة ولو أمعن شحرور النّظر في القرآن الكريم، لوجد أنّ لها وظائف خاصة بها غير التي ذكر[1].

ومن يمعن النّظر في كتاب الله عزّ وجل من بدايته إلى آخر سورة منه، لا يجد ما يدل على أنّ الله تعالى كان يبعث الملائكة للبشر، بل دلت كثير من الآيات القرآنية على أنّ الله بعث الأنبياء والرسل من جنس البشر[2]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ٨ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾[4]، إذا فدعوى شحرور أنّ الله أرسل ملائكة مشخصة مردودة وحجته في ذلك واهية، وهي لا تستقيم مع وجود الأدلة النافية لما احتج به شحرور.

5. شبهة والرد عليها: زعم شحرور أنّ قوم نوح لم يكونوا يعبدون الأصنام وإنّما عبدوا الظواهر الطبيعية يقول شحرور عند ذكره للعبر والعظات في قصة نوح" أنّ قوم نوح عبدوا ظواهر الطبيعة مستدلا بقول نوح لقومه ﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ١٥ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ١٦ ﴾[5]، وهذا يدل على أنّ مجتمع نوح لم يكن متقدما إلى درجة تصنع فيها بشكل متطور التماثيل والأصنام التي تحتاج لصنعها إلى وسائل وأدوات لم تكن قد وجدت بعد بشكل واضح وكثيف ويعضّد كلامه بالدراسات التي أثبتت أنّ أقدم ظاهرة وثنية ظهرت في الشرق الأوسط (المنطقة التي عاش فيها قوم نوح عليه السلام) هي عبادة ظواهر الطبيعة من شمس وقمر ونجوم وكواكب وأرض وسماء، ويؤكد كلامه بقوله تعالى على لسان قوم نوح ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ

[1] ينظر: القراءة الحداثية لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم (دراسة نقدية)، الجازي فرج العذبه المري، ص103.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص104.

[3] سورة الأنبياء، الآية: 7-8.

[4] سورة الكهف، الآية: 110.

[5] سورة نوح، الآية: 15-16.

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ٢٤﴾[1]، والشاهد في الآيتين هو قولهم (لا تذرنّ ءالهتكم) أي لا تتركوا معبوداتكم، أمّا ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، فهؤلاء كهّان يقومون على خدمة الآلهة وينطقون باسمها[2].

إنّ تأويل شحرور للآية على أنّها دليل على عبادة قوم نوح للظواهر الطبيعية هو تأويل خاطئ، ومخالف لتفسيرات المفسرين، لأنّ نوح عليه السلام إنّما ذكر ذلك لقومه كبرهان وحجة دامغة على وحدانية الله تعالى، حيث ورد في تفسير الطبري أنّ نوحا: "قال: (أَلَمْ تَرَوْا) أيها القوم فتعتبروا (كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) بعضها فوق بعض، وإنّما عني بذلك: كيف خلق الله سبع سموات، سماء فوق سماء مطابقة، وقوله: (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا) يقول: وجعل القمر في السموات السبع نورا (وَجَعَلَ الشَّمْسَ) فيهن (سِرَاجًا)[3]، فهذه الآية ليس فيها ما يدل على أنّ قوم نوح عبدوا الظواهر الطبيعية، فنوح عليه السلام استعمل مع قومه وسائل شتى ليثبت لهم وحدانية الله حيث "أرشدهم إلى الفكر في العالم علوه وسفله، وما أودع تعالى فيه، أي في العالم العلوي من هذين النّيرين اللذين بهما قوام الوجود"[4]، إنّ هذه التفسيرات تنفي ما ذهب إليه شحرور، بل إنّ المقصود من الآية سوق الأدلة على عظمة الله سبحانه وتعالى.

أمّا استنتاج شحرور أنّ (ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر) هم كهّان يقومون على خدمة الآلهة وليسوا الآلهة، فهذا فهم خاطئ للآية جانب فيه شحرور الصواب، ومراده من ذلك هدم التراث وخرق اتفاق الجمهور، إذ أنّ هذه الأسماء "أصنام قوم نوح، وبهذا تعلم أن أسماءها غير جارية على اشتقاق الكلمات العربية"[5]، فهذه الأسماء كانت لرجال صالحين من قوم نوح وهذا ما أورده الطبري في تفسيره عند حديثه عن هذه الأسماء أنّهم "كانوا قومًا صالحين من بنى آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صوّرناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوّروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دبّ إليهم إبليس، فقال: إنّما كانوا يعبدونهم، وبهم يُسقون المطر فعبدوهم"[6].

---

[1] سورة نوح، الآية: 23-24.

[2] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص16-17.

[3] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1،1420هـ/2000م، ج23، ص636.

[4] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط:1420هـ، ج10، ص283.

[5] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج29، ص208.

[6] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ج23، ص639.

إنّ ما ذهب إليه شحرور على أنّ قوم نوح عبدوا الظواهر الطبيعية مردّه إلى سوء الفهم، ولا دليل يثبت تأويله، بل كانوا يعبدون الأصنام والتي كانوا يعتقدون أنّها الآلهة، بخلاف ما استنتجه شحرور من أنّ الأسماء التي كانوا يعبدونها هي أسماء كهّان يقومون على خدمة الآلهة، وما ساقه من أقوال وتأويلات باطلة لا تصح، ومراد شحرور من كلامه هو مخالفة المفسرين والتشكيك في الثوابت تحت غطاء القراءة المعاصرة.

المطلب الثاني: نماذج من قراءته المعاصرة لقصة إبراهيم عليه السلام.

قصة إبراهيم عليه السلام نموذج آخر من تأويلاته الغريبة وتحريفاته المشينة لآيات الذكر الحكيم، وسوء أدب مع أنبياء الله الكريم، وهذه بعض الشبهات المثارة حول خليل الرحمن والرد عليها.

1. شبهة والرد عليها: فرية شحرور بأنّ رؤيا إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه لم تكن وحيا، حيث يقول شحرور: "عندما اهتدى إبراهيم عليه السلام للذي فطر السماوات والأرض حنيفا، واكتشف عبر رحلته الطويلة بين الشك واليقين أنّ الله هو الواحد الأحد الذي لا يتغير ولا يتبدل، وأنّ الكون بكل ما فيه متحرك حنيف، احتار ماذا يفعل ليتقرب من هذا الإله، فالنّاس يقدمون قرابين لآلهة مزيفة لا تملك ضرا ولا نفعا لأحد"[1].

إنّ شحرور ومن خلال كلامه هذا يصبوا إلى دسّ أمور يحاول بها مخادعة القارئ منها:

أ. اكتشاف إبراهيم عليه السلام لله تعالى الواحد الأحد بعد رحلة طويلة يتنازعها الريب واليقين.

ب. يومئ بكلامه أنّ إرادته ذبح ابنه إسماعيل لم تكن إلا عن تقليد محض لما يفعله قومه من تقديم القربان للآلهة المزعومة.

ج. يتضمن كلامه معنى أن ذبح ابنه لم يكن وحيا ربانيا تعالى الله عما يقول[2].

ومرد هذا التحريف والتبديل لكلام الله هو فهمه الخاطئ عن قصد أو غير قصد لما ورد في سورة الأنعام[3]، في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا

[1] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص:109.

[2] القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند محمد شحرور، دراسة نقدية، باي بن زيد، www.univ-eloued.dz، 2019/05/07، 15:32.

[3] القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند محمد شحرور، دراسة نقدية، باي بن زيد www.univ-eloued.dz، 2019/05/07، 23:22.

رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿77﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿78﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿79﴾ ﴾[1]

جاء في تفسير هذه الآية: "كما أرينا إبراهيم ضلال أبيه وقومه في عبادتهم الأصنام والأوثان، أريناه مرة بعد أخرى ملكوت السماوات والأرض، أي خلقهما بما فيهما من بديع النّظام وغريب الخلق والصنع، فاطلع على أسرار الكون وخفاياه من أرض وسماء، ليستدل بذلك على وحدانيتنا وعظيم قدرتنا وسعة علمنا.....نعرّف إبراهيم ذلك ونبصره ونوفقه، ونرشده بما شرحنا صدره وسددنا نظره، وهديناه لطريق الاستدلال، وليكون ممن أيقن تمام الإيقان أنّ شيئا من الأصنام والشمس والقمر والكواكب لا يصح أن يكون إلها، لقيام دليل الحدوث فيها"[2]

إنّ دعوى شحرور اكتشاف إبراهيم لله داحضة ولا يمكن التسليم بها، لأنّ الله يهدي من يشاء من عباده إلى طريق الحق، إذ يلاحظ من الآيات أنّ معرفة الله تعالى لا تحصل على الوجه الأكمل الصحيح إلا عن طريق الوحي، وعلم الأنبياء بالوحي بدهي لا نظري، فقد علّمهم كل ما يحتاجون إليه من الأدلة العقلية والنقلية[3].

إنّ قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ﴾[4]، يؤكد أنّ إبراهيم عليه السلام كان في حالة مناظرة ومحاجة لقومه ولكنّه كان يجاريهم ويتدرج بهم للوصول إلى توحيد الله تعالى[5]، وما قام به إبراهيم عليه السلام هو" مناظرة لقومه واستدراج لهم، وأنّه كان موقنا بنفي إلهية النّيرات، وهو المناسب لصفة النبوءة أن يكون أوحي إليه ببطلان الإشراك وبالحجج التي احتج بها على قومه"[6]. وهذا هو منهاج الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله، فيستعملون مع أقوامهم الأساليب المختلفة كالأدلة العقلية والكونية لإثبات

---

[1] سورة الأنعام، الآية:79/75.

[2] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، د.تح، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، د.ت، ج7، ص262.

[3] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ج7، ص273.

[4] سورة الأنعام، الآية:83.

[5] قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة إبراهيم عليه السلام، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.net، 2019/05/09، 09:00.

[6] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج:7 ص324.

وجود الله، ومحاراتهم في التدرج بهم في الدعوة إلى الله ولإقناعهم بوجود الله، وصرفهم عن الآلهة التي يعبدون وإرشادهم إلى طريق الحق وذلك بإقامة الحجة والبرهان على صدق دعواهم.

ومما يمكن أن نلحظه من الآية:

1. أنّ هذا النظر من إبراهيم عليه السلام لم يكن بحثاً عن الله تعالى، كما يدّعي شحرور ولكن اختباراً لآلهة مزعومة كان القوم يشركون بها مع الله تعالى، ولم يكن الله تعالى مجهولاً عندهم، ولذلك رأينا إبراهيم يقول[1]: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ ﴾[2]

2. أنّ تعرف إبراهيم عليه السلام على الله تعالى لم يكن عن طريق النّظر، بل كان ذلك بهداية الله وتوفيقه، وذلك ما أراد أن يبيّنه إبراهيم عليه السلام لقومه وكذلك لإقامة الحجة عليهم وذلك في قوله بعد أفول القمر[3]:﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ ﴾[4]، ذلك أنّ العقل قد يوصل صاحبه إلى أنّ للكون خالقاً وقد يتوصل إلى بعض صفاته، وكذا الفطرة قد يدفعها الشعور بالضعف والاحتياج والخطر للتوجه إلى رب تلجأ إليه وتعبده، لكن لن يستطيع البشر متفرقين ولا مجتمعين، لا في المرحلة البدائية ولا في أوج التطور والتراكم العلمي والمعرفي، أن يتعرفوا على اسم هذا الخالق، ولا باقي صفاته ولا مراده من خلقهم، ولذلك كان تأكيد إبراهيم عليه السلام أنّه سيكون من القوم الضّالين ما لم يهده الله تعالى[5]، والله يختار من عباده من يشاء لحمل هذه الأمانة، أمانة الدعوة إلى

---

[1] قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة إبراهيم عليه السلام، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.net، 2019/05/09، 10:30.

[2] سورة الأنعام، الآية: 80/78.

[3] ينظر: الموقع نفسه،2019/05/09، 10:50.

[4] سورة الأنعام، الآية: 77.

[5] قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة إبراهيم عليه السلام، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.net، 2019/05/09، 11:59.

الله وأنّ التعرّف عليه يكون بمشيئته، لا كما يدّعي شحرور أنّ إبراهيم عليه السلام اكتشف الخالق سبحانه وتعالى، وهذا كلام لا يعقل ممّن يدّعي الإسلام.

2. شبهة والرد عليها: يقول شحرور أنّ إبراهيم عليه السلام:" احتار ماذا يفعل ليتقرب من هذا الإله، فالناس يقدمون قرابين لآلهة مزيفة لا تملك ضراً ولا نفعاً لأحد، ... ظلت فكرة تقديم القربان لله تدور في رأس إبراهيم حتى سيطرت عليه، وبدأ يرى في المنام أنّه يذبح ابنه، ثم تكررت الرؤيا حتى ترسخت، فقرر إبراهيم أن يحولها إلى فعل على أرض الواقع، بعد أن أيقن أنّها ليست مجرد رؤيا بل تكليف وأمر إلهي"[1].

فمنطلق الرؤيا بحسب شحرور، شدة الانشغال حتى سيطرت على عقل إبراهيم ونفسه، ولاحقته في صحوه ومنامه، ولشدة وطأتها وضغطها، وصل بإبراهيم الحال أن يتحول هذا الوهم إلى يقين أنّها ليست مجرد رؤيا بل أنّها تكليف وأمر إلهي خلافاً للحقيقة والواقع وشحرور بكلامه يثبت تأثّره بمدرسة التحليل النفسي، والتي لا ترى في الأحلام إلا أنّها إفرازات لما يسيطر على النّفس من مخاوف ورغائب وتمنيات وهواجس وشواغل، وانعكاسات الخارج على الداخل، وهو بذلك يقحم التحليل النّفسي النّاتج عن نظريات فلسفية في تفسير آيات القرآن الكريم، ويخدع القارئ بأنّه يجتهد في فهم النّص القرآني، وقد تجاهل شحرور أن الرّؤى المنامية لا تتوقف عند حديث النّفس، وأنّ الرؤيا الصادقة جزء من بضع وأربعين جزءا من النّبوة، وأنّ رؤيا إبراهيم عليه السلام وحي إلهي[2].

3. شبهة والرد عليها: وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾[3] بقوله:" إنّنا نفهم أن جواب إسماعيل لأبيه كان أن يفعل ما يؤمر لا ما يرى في المنام، لأنّ إسماعيل لا يقبل أن يقتله أحد بمجرد منام حتى لو كان أباه، فإذا كانت المسألة أمراً بالقتل فليفعل، وإن كانت رؤيا فلا" [4].

ويحاول شحرور أن يقنع القارئ بأنّه لا إشكال في أن يفهم الولد ما التبس على الوالد، حيث فهم إسماعيل

---

[1] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص109.

[2] ينظر: قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة إبراهيم عليه السلام، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.net، 2019/05/10، 11:04.

[3] سورة الصافات، الآية: 102.

[4] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص111.

أنّ الأمر لا يعدو كونه حلماً وليس تكليفاً إلهياً كما توهم والده، وقد فهّم الله تعالى سليمان ما لم يُفهم أباه داود عليهما الصلاة والسلام[1].

ونلاحظ هنا أنّ شحرور يحاول أن يثبت صحة زعمه والذي يتضمّن أنّ رؤيا إبراهيم لاتعدوا كونها حلما وليست وحيا، ويقيس رؤيا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام مع داود وابنه سليمان عليهما السلام، وهذا قياس فاسد يحاول من خلاله شحرور تضليل القارئ.

وإذا سلمنا بصحة كلام شحرور بأنّ إسماعيل طلب من والده أن يفعل ما يأمره الله، فإن كان حقاً مأموراً بذبحه فليفعل، وإن كان ما رآه مجرد منام فلا، فبم يفسر شحرور عدم تراجع إبراهيم ولا تردده؟ ألا يدل ذلك على أنّ الأمر كان تكليفاً إلهيا، أم سيشككنا في قدرات إبراهيم عليه السلام العقلية[2].

وبعد ذلك يتهرب شحرور من دلالة قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ ﴾[3]، والتي هي صريحة الدلالة في أنّ النبيين الكريمين قد استسلما للأمر الإلهي، وأنّه ليس في الموضوع أي توهم، ليقرر الشحرور بأنّ هذا المقطع من الآية فيه[4]:"إشارة إلى أنّ معركة المعاناة النفسية قد حُسمت لمصلحة التسليم لله تعالى، وإلى أن نرى تنازع الأفكار وتجاذب الوساوس في أعماقهما قد انطفأ لمصلحة الإيمان والإنابة، وإلى أنّ الحيرة عندهما قد اطمأنت للطف الله"[5].

ثمّ يناقض شحرور نفسه حين يفسر قوله تعالى:﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآ ﴾[6] بأنّ الموضوع كان امتحاناً لإيمان إبراهيم وإسماعيل وتسليمهما لله، وقد أثبتا ذلك فعلا وعملا[7].

---

[1] قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة إبراهيم عليه السلام، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.net، 2019/05/11، 14:30.

[2] الموقع نفسه، 2019/05/11، 14:45.

[3] سورة الصافات، الآية:103.

[4] قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة إبراهيم عليه السلام، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.net،2019/05/11، 15:02.

[5] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص112.

[6] سورة الصافات، الآية:105/104.

[7] المصدر السابق، ج2، ص113.

وهذا ما يثبت الخلل الواضح في منهجية شحرور في التعامل مع النصوص والتناقض في كلامه واضح للعيان.

إنّ كون الأمم القديمة كانت تذبح أولادها وتقدمهم قرابين للآلهة، لا يعني أنّ إبراهيم عليه السلام قد أراد محاكاتهم، ولكن يمكن أن نفهم الموضوع بطريقة معاكسة، وهي أنّ الله تعالى جعل هذا الابتلاء العظيم لإبراهيم، على تلك الشاكلة التي انتهت بفداء ابنه وعدم ذبحه، لحكم متعددة إحداها أنّ الله تعالى أرحم بنا وبأبنائنا ولا حاجة له سبحانه في أن نقتلهم ولا أن يعذبنا بقتلهم وحتى تكون القصة معلماً عظيما بارزاً في توقف الناس عن هذه العادة الجريمة التي تلبس لبوس الدين، وفي سورة الأنعام ما يشير إلى ذلك، وإن كان الكلام عن المشركين المعاصرين للرسول عليه الصلاة والسلام، وفيها أنّ قتل الأولاد الذي كان يفعله المشركون كان من تزيين الشياطين ليهلكوهم[1]، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿137﴾ ﴾[2]، فهذه الآية ذكرت أنّ قتل الأولاد كان من فعل المشركين وقد زيّن لهم الشيطان هذا العمل فكانوا يقتلون أبناءهم، وذلك مخالف لأصل إيجاد الزوجين والحكمة من ذلك وهي انجاب الأبناء والتناسل، وقتلهم لأولادهم من قبيح الأفعال التي ارتكبوها، وقد بيّن الله سبحانه وتعالى أنّهم إنّما فعلوا ذلك افتراء منهم على الله، والله لا يأمر بمثل هذه الأفعال، بل يذمّها وينهى عنها[3].

وقد جاءت الآيات الكثيرة التي تنهى عن قتل الأولاد مهما كان الدافع من وراء ذلك ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾[4]،

---

[1] قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة إبراهيم عليه السلام، طارق مصطفى حميدة .vb.tafsir.net، 2019/05/12، 08:12.

[2] سورة الأنعام، الآية:137.

[3] ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، د.تح، مطابع أخبار اليوم، د.ت، ج7، ص3961.

[4] سورة الأنعام، الآية:151.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾[1].

كذلك مما يمكن الاستشهاد به تعضيدا لهذه الآيات قوله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿12﴾ ﴾[2]

ففي هذه الآية جملة من الشروط لمبايعة النّساء للنّبي صلى الله عليه وسلم ومن بين هذه الشروط: ألاّ يقتلن أولادهنّ، والمراد بقتل الأولاد أمران: أحدهما الوأد الذي كان يفعله أهل الجاهلية ببناتهم، وثانيهما إسقاط الأجنّة وهو الإجهاض، وأسند القتل إلى النّساء وإن كان بعضه يفعله الرجال لأنّ النّساء كن يرضين به أو يسكتن عليه[3].

كل هذه الآيات تدلّ على حرمة قتل الأولاد، لأنّ ذلك ممّا يخالف الشرع وقد نهى الشّارع الحكيم عن فعل ذلك وجعل هذا الأمر من قبيح الأفعال، لأنّ الله يتكفّل برزقهم، وما ذكره شحرور من أنّ إبراهيم عليه السلام أراد أن يتقرّب إلى الله بذبح ابنه هو تحريف لمعنى الآية وقد جانب الصواب، والدليل على ذلك أنّه يتناقض مع كلامه، حيث أقرّ بأنّ ما فعله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام كان تسليما منهما لأمر الله، وكان هذا امتحانا من الله لهما وقد نجحا فيه، وتناقض شحرور ليس في هذا الموضع فقط بل في مواضع كثيرة، وإن دلّ هذا على شيء فإنّما يدل على أنّ المنهج الذي اتّبعه هو منهج خاطئ، وكذلك يدلّ على سوء نيّته في التّعامل مع كتاب الله وتتبّع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وإثارة الشّبه وليّ أعناق النّصوص لمآرب يرمي الوصول إليها.

---

[1] سورة الإسراء، الآية:31.

[2] سورة الممتحنة، الآية:12.

[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج:28 ص166.

المطلب الثالث: نماذج من قراءته المعاصرة لقصة يوسف عليه السلام.

يواصل شحرور تأويلاته لقصص الأنبياء ومن بين هذه القصص قصة يوسف عليه السلام والتي سنختار منها بعض الشبهات التي أوردها شحرور في قراءته لهذه القصة ونرد عليها.

1. شبهة والرد عليها: تأويل شحرور لمعنى النّفع المرجو عند عزيز مصر.

ذكر شحرور عند تأويله لقوله تعالى: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾[1]

أنّ النّفع المرجو من يوسف عليه السلام عند عزيز مصرهو بيعه بثمن أعلى من الثمن الذي اشتراه به، يقول شحرور: "كان يوسف بهي الطلعة وسيما موفور الصحة في ريعان الشباب، ولد طفلا ونشأ غلاما في بيئة رعوية بين أحضان الطبيعة، ثم اشتد ساعده ناعما مدللا في قصر سيد المدينة الذي من اللحظة الأولى التي اشتراه فيها أوصى امرأته به قائلا﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾[2]، وأما النّفع المرجو منه فهو الربح إن باعه بسعر أعلى مما دفعه فيه عند شرائه ونفهم أنّ الرّق والتبني كانا شائعين في البيئة الجديدة التي وجد يوسف نفسه فيها".[3]

إنّ المعنى الذي ذكره شحرور حول النّفع المرجو من يوسف، نجده يقتصر على معنى واحد من معاني النّفع، ففي اللغة العربية له معان أخرى غير التي ذكر شحرور، فمن ذلك:"أنّ النّفع: ضد الضر، نفعه ينفعه نفعا ومنفعة.....، وفلان ينتفع بكذا وكذا، ونفعت فلانا بكذا فانتفع به....."[4]

وعند الراغب الأصفهاني: " النّفع: ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات، وما يتوصل به إلى الخير فهو خير، فالنفع خير، وضده الضر"[5].

وأمّا معنى النّفع عند المفسرين في الآية فقد فسره بعضهم بأنّ المراد منه: "إما أن ينفعنا كنفع العبيد بأنواع الخدم، وإما أن نستمتع فيه استمتاعنا بأولادنا، ولعل ذلك أنّه لم يكن لهما ولد"[6].

---

[1] سورة يوسف، الآية: 21.

[2] سورة يوسف، الآية: 21.

[3] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص232

[4] لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، مادة(نفع)، د.تح، دار صادر، بيروت، ط:3/1414هـ، ج8، ص358/359.

[5] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، 1412هـ، ص819.

[6] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م، ص395.

ومن المفسرين من قال بأنّ المراد من النّفع في الآية: "اجعلي إقامته عندك كريمة، أي كاملة في نوعها، أراد أن يجعل الإحسان إليه سببا في اجتلاب محبته إياهما ونصحه لهما فينفعهما، أو يتخذانه ولدا فيبر بهما وذلك أشد تقريبا، ولعله كان آيسا من ولادة زوجه وإنّما قال ذلك لحسن تفرسه في ملامح يوسف عليه السلام المؤذنة بالكمال، وكيف لا يكون رجلا ذا فراسة وقد جعله الملك رئيس شرطته، فقد كان الملوك أهل حذر فلا يولون أمورهم غير الأكفّاء"[1].

ومن خلال أقوال المفسرين نصل إلى أنّ الحاصل هو وقوع النّفع سواء كان نفع العبيد وذلك بخدمتهما، أو بتربيته كولد لهما لاحتمال أنّه لم يكن لهما ولد، وإن كان هناك نفع منه بما يقدّمه لهما من خدمة كعبد، أو كولد ينشأ تحت رعايتهما، ولكن ليس لبيعه كما يتوهم شحرور، فهو لم يكن يشبه العبيد، وإذًا لما كان على عزيز مصر أن يخبر زوجته بهذا لو كان يريد بيعه، إلا أنّ شحرور كان همّه مخالفة المفسّرين وردّ أقوالهم، كما أنّه لا يحيل المعلومة على المصدر الذي أخذ منه تلك المعلومة سواء من كتب التفسير أو معاجم اللغة، وكلامه غير معتبر لأنّه لا يجلب فائدة، فهو في كل مرة يطعن في أقوال المفسرين لمآرب وغايات يريد تحقيقها.

2. **شبهة والرد عليها**: يقول شحرور تعليقا على قول يوسف عليه السلام في قوله تعالى﴿ **قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** ﴿23﴾ ﴾[2]، ونفهم منه أموراً:

أولها: أنّ يوسف كان يعرف الله بدليل أنّه استعاذ به[3].

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج:12، ص246.

[2] سورة يوسف، الآية: 23.

[3] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص233.

وكلامه هذا استمرار لدعاوى شحرور بأنّ التعرف على الله واسمه كان عملية تطورية تراكمية، وكأنّ اسم الله تعالى توصل إليه يوسف عليه السلام بينما لم يكن توصل إليه عدد من الأنبياء قبله، بينما القرآن يظهر خطاب الأنبياء لأقوامهم وهم يذكرون اسمه سبحانه، أو يدعون الله تعالى بلفظ الجلالة[1].

3. شبهة والرد عليها: ومن الأمور التي فهمها شحرور من الآية الكريمة أنّ يوسف عليه السلام "استكبر واستنكر أن يمتثل لما تدعوه إليه باعتباره يتعارض أخلاقياً مع ما انفتحت عيناه عليه في بيئته الأولى من مكارم وقيم ومثل عليا كالوفاء والمروءة، وليس باعتباره زناً محرماً لأنّ تحريم الزنا لم يكن قد نزل به تشريع إلهي"[2].

وهذا الكلام من شحرور لا دليل له عليه من القرآن الكريم، بل النص القرآني يفيد عكسه تماماً، فكل هذه الاستعاذة باللجوء إلى الله تعالى والاستجارة به لم تكن مجرد تورع عن أمر مخالف للمروءة بل كانت عن أمر عظيم وخطير ومحرم، ثم إنّ قول يوسف عليه السلام في السياق ذاته: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿23﴾﴾[3]، يؤكد أنّ مواقعة هذا الفعل – الزنا – ظلم للنفس وللغير وعاقبته عدم الفلاح الدنيوي والأخروي، فكيف لا يكون محرماً والحالة هذه؟[4]

4. شبهة والرد عليها: كذلك من الشبه التي أثارها شحرور أنّ الزنا لم يكن حراما في زمن يوسف عليه السلام وذلك عند قوله عن إعراض يوسف عليه السلام عن امرأة العزيز" باعتبار هذا الفعل يتعارض أخلاقياً مع ما انفتحت عيناه عليه في بيئته الأولى من مكارم وقيم ومثل عليا كالوفاء والمروءة، وليس باعتباره زناً محرماً لأنّ تحريم الزنا لم يكن قد نزل به تشريع إلهي"[5].

إنّ شحرور من خلال كلامه هذا يزعم أنّ الزّنا لم يكن محرّما في عهد يوسف، وهو بذلك يخالف ما ورد في كتب التفسير، والواقع أنّ الزنا كان حراما في عهد يوسف عليه السلام حيث كان يعلم بحرمة ذلك، بدليل أنّه "امتنع من ذلك أشد الامتناع، وقال معاذ اللّه إنّه ربّي أحسن مثواي وكانوا يطلقون الرب على السيد

---

[1] قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة يوسف عليه السلام، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.n /2019/05، 12:12.

[2] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص233.

[3] سورة يوسف، الآية: 23.

[4] قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة يوسف عليه السلام، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.net، 2019/05/03، 12:55.

[5] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص233.

الكبير، أي إنّ بعلك ربي أحسن مثواي أي منزلي، وأحسن إليّ فلا أقابله بالفاحشة في أهله"[1]، وهذا مما يبين محاسن يوسف عليه السلام، ورعايته لحق الله وحق المخلوقين، ودفعه الشّرّ بالتي هي أحسن فإنّ الزّنى بامرأة العزيز فيه حقان مانعان، كل منهما مستقل بالتحريم، والفاحشة حرام لحق الله ولو رضي الزّوج بها لم يكن له فعلها لتعلق حق الله بها من تحريم، ولو سقط حق الله بالتوبة فإنّ حق الزوج لا يسقط، فلما كان الزنى بالمرأة المتزوجة له علتان كل منهما تستقل بالتحريم مثل لحم الخنزير الميت، علل يوسف ذلك بحق الزّوج، وإن كان كل من الأمرين مانعا له[2].

وفي قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ [3] "أشار إلى ربه الحقّ تعالى: هو مولاي الحق تعالى، وهو الذي خلّصني من الجب، وهو الذي جعل في قلب العزيز لي محلّا كبيرا فأكرم مثواي فلا ينبغي أن أقدم على عصيانه"[4]، وهذا دليل واضح على أنّ يوسف كان يعلم بعظم هذا الجرم، وأنّه لا فلاح لمن يرتكبه، وأنّ الله رقيبه وقد استشعر عظمة الخالق في نفسه فلذلك لجأ إليه، ولوكان الزنا غير محرّم كما يدّعي شحرور لما لجأ يوسف لربّه سبحانه وتعالى، وكذلك يريد شحرور بكلامه الطّعن في أخلاق الأنبياء عليهم السلام من خلال بث شبهات يحاول من خلالها الإنقاص من قدر الأنبياء والتقليل من شأنهم.

5. شبهة والرد عليها: تأويل شحرور لمفهوم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾[5]

يقول شحرور في تأويله لهذه الآية: "هذه الآية لا يمكن فهمها إلا إذا فهمنا لماذا استعاذ يوسف بالله في الآية السابقة، والجواب إنّه من موقعه كنبي يعلم أنّ ميل الرجل للمرأة والمرأة للرجل غريزة فطرية جعلها الله فيهما بدلالة قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ

[1] تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط1419/1هـ، ج4، ص325.

[2] القراءة المعاصرة لقصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم، حسن خليف الشمري، ص139.

[3] سورة يوسف، الآية:23.

[4] لطائف الإشارات، عبد الكريم القشيري، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، د.ت، ج2، ص178.

[5] سورة يوسف، الآية: 24.

بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً..... ﴾[1]، ويعلم أنّ هذه الغريزة المخلوقة المجعولة فيه قانون رباني قاهر لا فكاك لإنسان منه نبيا كان أم غير نبي إلاّ بتدخل من الله الخالق البارئ المصور"[2]

إنّ ادعاء شحرور أنّ ميل الجنسين لبعضهما قانون رباني لا يمكن الفكاك منه إلا بتدخل من الله الخالق، فيه مغالطة للقارئ، فمن المعلوم أنّ الله هو الذي يسير الكون بما فيه وفق مشيئته وقدرته، إلا أنّ الواقع المعاصر والذي انتشرت فيه المغريات التي تساعد على ترويج الفتن وبثّها في أوساط المجتمعات الإسلامية يكذّب دعوى شحرور، إذ أنّنا نجد جمعا لا يستهان به ممن يرعون لله حقوقا فيما حرم، ولو اتبع شحرور الحق في قراءته للتاريخ والسير والتراجم كما يزعم لوقف على عورة ادعائه، ولكن إنكاره للسنة وأخبارها من قصص الأولين يجعله غير قادر على إدراك ذلك[3].

إنّ ما ذكره شحرور في معنى هذه الآية يخالف تفسيرات المفسرين، يقول صاحب التحرير والتنوير:"هذا البرهان من جملته صرفه عن الهم بها، ولولا ذلك لكان حال البشرية لا يسلم من الهم بمطاوعتها في تلك الحالة لتوفر دواعي الهم من حسنها، ورغبتها فيه، واغتباط أمثاله بطاعتها، والقرب منها، ودواعي الشباب المسولة لذلك، فكان برهان الله هو الحائل بينه وبين الهم بها دون شيء آخر"[4]، إذن فالله سبحانه وتعالى استجاب لنبيه يوسف عليه السلام حين لجأ إليه وعصمه من الوقوع في الفاحشة، ولأنّ يوسف عليه السلام كان يدرك عظم هذا الذنب، لا كما يدّعي شحرور أنّه فقد القدرة على الجماع، لذلك فما ذكره شحرور من أقوال لا مستند له عليها، وهي مدحوضة.

كذلك في قول شحرور:" أنّ هذه الغريزة المخلوقة المجعولة في الإنسان قانون رباني قاهر لا فكاك لإنسان منه نبياً كان أو غير نبي إلا بتدخل من الله[5]"، مجانبة للحقيقة والواقع، فكم من الرجال والنساء الذين يتعرضون

---

[1] سورة الروم، الآية: 21.

[2] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص234/233.

[3] ينظر: القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند محمد شحرور، دراسة نقدية، باي بن زيد، www.univ-eloued.dz، 2019/05/03، 16:47.

[4] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج:12، ص254.

[5] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص234/233.

للتحرش والإغواء ثم لا يضعفون ولا يستجيبون دون أن تحصل لهم معجزات مادية، ومقتضى كلامه لو صح، أن يصبح الناس يتسافدون[1] في الشوارع والمؤسسات، وهم في ذلك معذورون غير ملومين[2].

6. شبهة والرد عليها: ثم يتابع شحرور تأويلاته بالقول:"كما أنّ الله سبحانه استجاب لإبراهيم وعطل خاصية الإحراق في نار النمرود فجعلها برداً وسلاماً، وكما استجاب لموسى في مباراته أمام فرعون فحول العصا من خشب إلى لحم ودم فإذا هي حية تسعى، كذلك استجاب الله لنبيه يوسف فجرده من قدرته على الجماع، فإذا بعنوان ذكورته خرقة بالية لا تنفع لا للخلّ ولا للخردل وهذا هو البرهان الرباني المادي الذي رآه يوسف رأي العين وهي تهم به ويهم بها، وهكذا أصبح الجماع الجنسي مستحيلاً. وهذا هو برهان الله على الإحصان من الفاحشة[3]"

إنّ كلام شحرور هنا تسويغ لكل من يتعرض للتحرش أو الإغواء أو حتى الإثارة، بأنّه ليس عليه شيء لو ترك غريزته القاهرة تتحكم فيه وتقوده إلى الفاحشة، وهو ليس مسؤولاً ما دامت تلك هي إرادة الله، حسب زعم شحرور، إلا إذا أراد الله نجاته فيعطل قدرته على الجنس في تلك اللحظة (إن كان فاحشة) حسب تعبير شحرور، ولكن لماذا أضاف شحرور هذا القيد!؟هل ليستثني العلاقات الزوجية المشروعة، أم أنّه يلمح إلى أمر آخر يبيح فيه العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج ولا يعتبرها فاحشة؟، وأين العظة والعبرة في القصة؟ أليس العبرة من ذكر هذه القصة: الدعوة إلى العفة والسمو بالنّفس في أعلى مقامات التزكية!؟، ثم أين شحرور من حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلاّ ظله، والذين من بينهم: رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، لكن أنّى لرجل ينكر السنّة أن يفقه ذلك[4].

إنّ شحرور من خلال تأويلاته لعدد من قصص الأنبياء يبدوا أنّ لديه هوسا تجاه الغريزة الجنسية، إذ نجده في كلّ مرّة يقحمها في تفسيراته خاصة في قصة نوح، ولوط، ويوسف عليهم السلام، فلا يكاد يُذكر الرجل والمرأة في قصص الأنبياء إلاّ ونجد شحرور يذكر العلاقة الجنسية ويتجرّأ على الطّعن في كتاب الله واتّهام أنبيائه

---

[1] السفاد: نزو الذكر على الأنثى. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، مادة (س.ف. د)، ج3، ص218.

[2] قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة يوسف عليه السلام، طارق مصطفى حميدة vb.tafsir.net، 2019/05/04، 08:22.

[3] القصص القرآني، محمد شحرور، ج2، ص234.

[4] ينظر: قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة يوسف عليه السلام، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.net، 2019/05/04، 08:57.

بما لا يليق، وهذا نتاج فهمه الخاطئ للآيات القرآنية وعدم استقامة فكره، وهي محاولة منه لزعزعة الثقة بالأنبياء كونهم قدوة للنّاس، وانتقاصا منه لقدرهم ومحاولة النيل منهم.

خاتمة

الحمد لله على إحسانه، والشّكر له على توفيقه وامتنانه، فبفضله أتممت هذه الدراسة، وتوصلت إلى النتائج الآتية:

1-عدم التزام شحرور في قراءته المعاصرة بضوابط التفسير وشروطه، ما جعله يجانب الصواب في كثير من الأحيان.

2-تأثر شحرور بالمدرسية العقلية حال دون فهمه الصحيح لكثير من الآيات القرآنية.

3-انتقاد شحرور لفهوم السلف واعتباره إياها فهوما خاطئة لا يصحّ الاعتماد عليها ولا قبولها ناجم عن الذاتية لا عن الموضوعية العلمية.

4-انطلاق شحرور من المسائل المختلف فيها بين العلماء والأخذ بالأقوال الشاذّة، والاعتماد على ما يخدم مشروعه منها لضرب الثوابت الدينية.

5-تقسيم شحرور السنّة إلى مقامات ثلاث وذلك بغية تجريد السنّة من خصوصية التّشريع.

6-تعامل شحرور مع الأنبياء بما لا يليق بمكانتهم عليهم السلام ومحاولة النيل منهم وذلك باستعمال مصطلحات فيها استخفاف بالأنبياء، مثل: استخفافه برؤيا إبراهيم.

7-عدم تقيّد شحرور بالمنهجية العلمية عند الأخذ من الكتب، وذلك بعدم ذكر المصادر والمراجع التي نقل منها.

8-تكلم شحرور في غير فنّه جعله يقع في كثير من الزلات والتي تدلّ على بعد صلته بفنون علوم القرآن.

آفاق البحث: ويبقى البحث أرضا خصبة للدارسين ومن آفاقه:

1.إنجاز بحوث علمية بعيدة عن العاطفة تفنّد الشّبهات التي أثارها شحرور حول قصص الأنبياء.

2.توسيع هذه الدراسة لتشمل الشبهات التي أثارها شحرور وغيره من رواد القراءة المعاصرة حول النصوص الدينية والردّ عليها بطريقة موضوعية.

3.إنجاز بحوث علمية تتبع كل مغالطات شحرور للقصص القرآني وتفنيدها.

هذا ما يسّره الله لي في هذا البحث فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من زلل فمن نفسي، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس العامة:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الدوريات والمجلات.
- فهرس المواقع.
- فهرس الموضوعات

الآيـــــــــــــــــــة	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	38	68
﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾	106	58
﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًاۗ ﴾	269	58
سورة آل عمران		
﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (44) ﴾	44	24
﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ (63) ﴾	62	26
﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُۗ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (93) ﴾	93	34
﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ (125) وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (126) ﴾	124- 125	65

سورة النساء		
﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿22﴾ ﴾	22	50
﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ ﴾	163	68
سورة المائدة		
﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ ۖ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿27﴾ ﴾	27	28،26
﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿30﴾ ﴾	30	29
﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿31﴾ ﴾	31	28
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿38﴾ ﴾	38	51
سورة الأنعام		
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿75﴾ ﴾	75	73

﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ۖ (77) ﴾	77	74
﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۖ (78) إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾	80–78	74
﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۖ (79) ﴾	79	73
﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۗ (83) ﴾	83	73
﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۖ (137) ﴾	137	77
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ (151) ﴾	151	77
سورة الأعراف		
﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۖ (23) ﴾	59	27
﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۖ (80) ﴾	80	62

سورة الأنفال		
﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿9﴾ ﴾	09	65
سورة التوبة		
﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾	100	59
سورة هود		
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿25﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿26﴾ ﴾	26–25	27
﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿49﴾ ﴾	49	32
﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿82﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿83﴾ ﴾	83–82	63
﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿100﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾	100–103	30

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿120﴾ ﴾	120	33 ،31
سورة يوسف		
﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿3﴾ ﴾	03	25
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾	21	79
﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿23﴾ ﴾	23	80، 81، 82
﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿24﴾ ﴾	24	82
﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ۗ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿111﴾ ﴾	111	67 ،32
سورة النحل		
﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿101﴾ ﴾	101	58
سورة الإسراء		

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿31﴾ ﴾	31	78
سورة الكهف		
﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ـ اٰمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿13﴾ ﴾	13	26
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿60﴾ ﴾	60	25
﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾	77	26
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿110﴾ ﴾	110	70،47
سورة الأنبياء		
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿7﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿8﴾ ﴾	8-7	70
﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿92﴾ ﴾	92	34
سورة المؤمنون		

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣ ﴾	23	27
﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤ ﴾	24	68
سورة النمل		
﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ٤٢ ﴾	42	24
سورة القصص		
﴿ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣ ﴾	03	26
﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١١ ﴾	11	21
سورة العنكبوت		
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ ﴾	14	66،65
سورة الروم		
﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾	21	83

سورة فاطر		
﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤ ﴾	24	63، 68
سورة الصافات		
﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ ﴾	102	75
﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا ﴾	103	76
﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ ﴾	104-105	76
سورة ص		
﴿ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ٦٨ مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ٦٩ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٧٠ ﴾	68-70	25
سورة الأحقاف		
﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾	21	66
﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ ﴾	35	31،33
سورة الحجرات		
﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥ ﴾	15	61

سورة القمر		
﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ۝4 حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ۝5 ﴾	05-04	34
سورة الممتحنة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ ﴾	12	78
سورة نوح		
﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ۝15 وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ۝16 ﴾	16-15	70
﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ۝23 وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ۝24 ﴾	24-23	71
﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ۝25 ﴾	25	63
سورة القيامة		
﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝17 ﴾	17	36،21
سورةالعصر		
﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝1 إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝2 ﴾	02-01	36

- القرآن الكريم

–أ–

1.أثر القصص القرآني في الأحكام الشرعية المستنبطة، مروة هارون، رسالة ماستر في العلوم الإسلامية، تفسير وعلوم آلقرآن ،1435-1436هـ/ 2014-2015م، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر.

–ب–

1. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط:1420هـ.
2. بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، موسى إبراهيم الإبراهيم، د.تح، دار عمار، عمان، ط2/1416هـ/1996م.
3. بيضة الديك نقدلغوي لكتاب الكتاب والقرآن، يوسف الصيداوي، د.تح، المطبعة التعاونية، د.ط، د.ت.

–ت–

4. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط، د.ت.
5. التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، د.تح، الدار التونسية للنشر، تونس،1984هـ، د.ط، د.ت.
6. التحريف المعاصر في الدين، عبد الرحمن حبنكة، د.تح، دار القلم، دمشق، ط1418هـ/1997م.
7. التربية الخلقية في القرآن، خليفة حسين العسال، د.تح، د. ط، د.ت.
8. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، د.تح، دار الشروق، القاهرة، ط17/1425هـ/2004م.
9. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، د.تح، مطابع أخبار اليوم، د.ت، ج7، ص3961.
10. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء بن عمرو بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط1/1419هـ.
11. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، د.تح، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي

وأولاده بمصر، ط1. 1365هـ/1946م.
12. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، د.تح، مطبعة المنار بشارع مصر القديمة، ط1، د.ت.
13. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، د.تح، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2/1418هـ.
14. التفسير الواضح، الحجازي محمد محمود، د.تح، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10/1413هـ، ج2.
15. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م.

-ج-

16. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1،1420هـ/2000م.
17. الجامع لأحكام القرآن-تفسير القرطبي-، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:2، 1384هـ/1964م.
18. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تح: رمزي منير بلعبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط:1، 1987م.

-ر-

19. روح الحداثة، طه عبد الرحمن، د.تح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1/2006.

-س-

20. السنة الرسولية والسنة النبوية، محمد شحرور، د.تح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1/2012.

-ع-

21. علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، د.تح، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1414هـ/1993م.
22. عيال الله، أفكار جديدة في علاقة المسلم بنفسه وبالآخرين، محمد الطالبي، د.تح، دار سراس للنشر، د.ط، تونس1992م.

-ف-

23. في ظلال القرآن، سيد قطب، د.تح، دار الشروق، القاهرة، ط:32/1423هـ/2003م.

-ق-

24. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8/1426هـ/2005م.
25. القصة في القرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، د.تح، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، نوفمبر 1996.
26. القصة في القرآن الكريم، مريم السباعي، رسالة دكتوراه، 1404هـ، فرع الكتاب والسنة، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
27. القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، عبد الكريم الخطيب، د.تح، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1395هـ/1975م.
28. القصص القرآني قراءة معاصرة، محمد شحرور، د.تح، دار الساقي، بيروت، ط1/2010.
29. القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام، أسامة محمد عبد العظيم، د.تح، ط2، 1492هـ،2008م.
30. القصص القرآني، قراءة معاصرة، محمد شحرور، د.تح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1/2012.
31. قضايا الأمة وعلاجها في القصص القرآني، عبد اللطيف رجب القانوع، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم آلقرآن ،1432هـ/2011م، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية اصول الدين، قسم التفسير

وعلوم آلقرآن.

-ك-

32. الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، محمد شحرور، د.تح، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، د. ط، د.ت.

33. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، د.تح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

-ل-

34. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، د.تح، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

35. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، د.ت.

-م-

36. مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، د.تح، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3/1421هـ/2000م.

37. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ/1999م.

38. مع قصص السابقين، عبد الفتاح الخالدي، د.تح، دار القلم، دمشق، ط5/1428هـ،2007م

39. معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، د.تح، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م.

40. معجم مقاييس اللغة، ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، ت:1399هـ/1979م

41. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تح: صفوان

عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، 1412هـ.
42. مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني، د.تح، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د.ت.
43. منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، منى عبد الله، رسالة دكتوراه ،1417هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب.

–ن–

44. نظرات في قصص القرآن، محمد قطب عبد العال، د.تح، د. ط، د.ت.

أ- الدوريات والمجلات.

1-العائد الحضاري والمعرفي في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم عند محمد شحرور، الحسن حما، المغرب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2013.

2-القراءة المعاصرة للسنة النبوية، محمد شحرور أنموذجا، أكرم بلعمري، الشهاب عدد02، جمادى الأولى 1437هـ/مارس2016.

3-القراءة الجديدة للقرآن الكريم بين المنهج الصحيح والانحراف المسيء، عبادة بن أيوب الكبيسي مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد11، صفر1429هـ/فبراير 2008م.

ب- الرسائل الجامعية:

1-القصة في القرآن الكريم، مريم السباعي، رسالة دكتوراه، 1404هـ، فرع الكتاب والسنة، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

2-منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، منى عبد الله، رسالة دكتوراه ،1417هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب

3-قضايا الأمة وعلاجها في القصص القرآني، عبد اللطيف رجب القانوع، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم آلقرآن ،1432هـ/2011م، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية اصول الدين، قسم التفسير وعلوم آلقرآن.

4-أثر القصص القرآني في الأحكام الشرعية المستنبطة، مروة هارون، رسالة ماستر في العلوم الإسلامية، تفسير وعلوم آلقرآن ،1435-1436هـ/ 2014-2015م، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر.

5-القراءة الحداثية لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم (دراسة نقدية) الجازي فرج العذبه المري، رسالة ماجستير، تفسير وعلوم آلقرآن، 1438هـ/يونيو 2018، جامعة قطر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية .

6-القراءة المعاصرة لقصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم، حسن خليف الشمري، ماجستير، تفسير وعلوم آلقرآن ،1439هـ/يناير 2018م، جامعة قطر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

1. شبهات وأباطيل حول قصص القرآن الكريم وألفاظه والزعم أنّ السنة ليست مصدر تشريع، عبد الرحمن السحيم، www.almeshkat.net.
2. شحرور واختراعه القصص المحمدي، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.net.
3. القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، د. زياد بن حمد العامر، www.almoslim.net،
4. القراءة التفكيكية، فاطمة زهرة سماعيل، www.oudnad.net،
5. القراءة المعاصرة للقرآن محاولة في نقد الأسس والمرتكزات، محمد خروبات، vb.tafsir.net
6. القراءة المعاصرة للقرآن محاولة في نقد الأسس والمرتكزات، محمد خروبات، vb.tafsir.net،
7. القراءة المعاصرة للقرآن محاولة في نقد الأسس والمرتكزات، محمد خروبات، vb.tafsir.net.
8. القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند محمد شحرور، دراسة نقدية، باي بن زيد، www.univ-eloued.dz.
9. قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة إبراهيم عليه السلام، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.net.
10. قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة إبراهيم عليه السلام، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.net، 2019/05/10، 11:04.
11. قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة نوح عليه السلام، طارق مصطفى حميدة،vb.tafsir.net .
12. قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف، قراءته لقصة يوسف عليه السلام، طارق مصطفى حميدة، vb.tafsir.net.
13. قراءة شحرور للقصص القرآني تحريف وتخريف، طارق مصطفى حميدة، قراءته لقصة قوم لوط، vb.tafsir.net
14. قراءة نقدية إسلامية للقراءة المعاصرة للدين عند د. محمد شحرور، صبري محمد خليل، www.drsabrikhalil.wordpress.com.
15. الماركسي محمد شحرور وكتابه عن القرآن، www.eltwhed.com.
16. الماركسي محمد شحرور وكتابه عن القرآن، سليمان بن صالح الخراشي، www.saaid.net.

17. المناهج المعاصرة لقراءة النص "مناهج الفكر في الحضارة الإسلامية، فايزة عبد الله الحربي، www.alukah.net.

18. الموقع الرسمي للدكتور المهندس محمد شحرور https//shahrour.org/ page id =2،

19. النص القرآني عند محمد شحرور، ياسين سليماني www.odabasham.net

20. النص القرآني عند محمد شحرور، ياسين سليماني www.odabasham.net.

21. نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم في دول المغرب العربي، محمد بن زين العابدين رستم، vb.tafsir.net.

22. نقض منهجية القراءة المعاصرة للنص القرآني عند محمد شحرور، عباس شريفة، www.islamsyria.com.

23. التوجيهات الإلهية للفرد المسلم من خلال القصص القرآني في سورة القصص، مسلم اليوسف، www.saaid.org.

الموضوع	الصفحة
إهداء.....	
الشكر والتقدير.....	
مقدمة.....	أ
مـــــــــــدخل.....	**12**
ترجمة محمد شحرور.....	**13**
مساره الدراسي.....	**13**
نشاطاته.....	**14**
مؤلفاته.....	**15**
كتب شحرور التي روجت لفكره.....	**16**
الفصـــــــل الأول: القصص القرآني وملامح القراءة المعاصرة.....	**19**
المبحث الأول: خصائص وأهداف القصص القرآني.....	**20**
المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية.....	**21**
المطلب الثاني: خصائص القصة القرآنية.....	**23**
المطلب الثالث: أهداف القصة القرآنية.....	**32**

المبحث الثاني: معالم القراءة المعاصرة.....	**35**
المطلب الأول: مفهوم القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند شحرور.....	**36**
المطلب الثاني: مبررات الاقبال على القراءة المعاصرة ومراحل نقد النصوص الشرعية	**41**
المطلب الثالث: ضوابط القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند شحرور.....	**44**
الفصل الثاني: نماذج تطبيقية من القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند شحرور...	**52**
المبحث الأول: شبهات مثارة من شحرور حول القصص القرآني والرد عليها...	**53**
المطلب الأول: شبهات شحرور حول القصص المحمدي والرد عليها.....	**54**
المطلب الثاني: ادعاء شحرور نفي وجود النسخ في القرآن الكريم والرد عليها.....	**57**
المطلب الثالث: ادعاء شحرور أن السلف لم يفهموا التشريع والرد عليها.....	**59**
المطلب الرابع: انكار المعجزات النبوية في القصص القرآني عند شحرور والرد عليها..	**60**
المبحث الثاني: شبهات شحرور حول قصص الأنبياء والرد عليها	**64**
المطلب الأول: نماذج من قراءته المعاصرة لقصة نوح عليه السلام.....	**65**
المطلب الثاني: نماذج من قراءته المعاصرة لقصة إبراهيم عليه السلام.....	**72**
المطلب الثالث: نماذج من قراءته المعاصرة لقصة يوسف عليه السلام.....	**79**
خاتمة	**86**

الفهارس العامة.....	**89**
فهرس الآيات القرآنية.....	**90**
قائمة المصادر والمراجع.....	**99**
فهرس الدوريات والمجلات والرسائل الجامعية.....	**104**
فهرس المواقع.....	**105**
فهرس الموضوعات.....	**107**

ملخص الرسالة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم القصة القرآنية وخصائصها وأهدافها، وإبراز حقيقة القراءة المعاصرة للقصص القرآني بذكر مفهومها والغاية من الإقبال عليها، وأهمّ معالمها التي ترتكز عليها، ثم تطرقت إلى الأسس التي بنى عليها شحرور قراءته المعاصرة للقصص القرآني، ثم ذكرت نماذج تطبيقية من قراءته المعاصرة للقصص القرآني، حيث بيّنت الشبهات التي أثارها شحرور حول ما سماه بالقصص المحمّدي والرد عليها، وكذلك جليت مغالطاته وتأويلاته حول الغيبيات في القصص القرآني وتحليلها تحليلا علميا، ثمّ تفنيدها، وكذلك ردّ افتراءاته حول الآيات القرآنية لقصص الأنبياء ونقدها نقدا موضوعيا علميا خال من العصبية والعاطفة.

الكلمات المفتاحية:

القراءة المعاصرة-القصص القرآني-محمد شحرور-نماذج.